مجلة جامعة الملك سعود (الحقوق والعلوم السياسية)، مج (٣٥)، ع (١)، ص ص ٦٥-٩٤، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)

# القوة الحادة كأداة لإستراتيجية الهيمنة الإيرانية في الشرق الأوسط

**هوشنك صابر أحمد**

*باحث دكتوراه، جامعة سوران، إقليم كوردستان العراق*

(قدم للنشر في ١٤/ ١/ ١٤٤٢هـ، وقبل للنشر في ١٧/ ٦/ ١٤٤٢هـ)

**ملخص البحث**. تتناول هذه الدراسة القوة الحادة كأداة لإستراتيجية الهيمنة الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، حيث تهدف إلى بيان ماهية القوة الحادة، من حيث التعريف، واختلافها مع الأشكال الأخرى للقوة، وأدواتها وآلياتها، وكذلك وصف الإستراتيجية الإيرانية، دوافعها وعواملها، ومن ثم شرح أدوات وآليات القوة الحادة الإيرانية تجاه الدول المستهدفة ضمن إستراتيجيتها.

حيث يسعى هذا البحث، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، إلى وصف وتحليل القوة الحادة الإيرانية وكيفية توظيفها لتحقيق أهدافها الخارجية. وتوصل البحث إلى أن النفوذ الإيراني في المنطقة ليس وليد قوتها الصلبة، لأن إيران لم تستخدم قوتها الصلبة بشكل مباشر، ولا تمتلك إيران قوة ناعمة جذابة بحيث تتمكن من كسب العقول والقلوب، بل إنها تستخدم القوة الحادة التي تقوم على التلاعب (Manipulation) والإلهاء (Distraction) لاختراق الدول المستهدفة بالاعتماد على الوقيعة والترهيب والضغط من أجل تشكيل اهتمامات النخب السياسية والتأثير على القوى المؤثرة، ومن ثم التأثير على عملية صنع القرار في هذه الدول.

**الكلمات المفتاحية**: القوة الحادة، القوة الناعمة للدول الاستبدادية، القوة الحادة الإيرانية، الهيمنة الإقليمية.

# SHARP POWER AS THE TOOL OF IRANIAN HEGEMONY STRATEGY IN THE MIDDLE EAST

**Hoshang Sabir Ahmed**
*PhD Researcher, Soran University, Kurdistan Region of Iraq*

(Received 14/01/1442 H., Accepted for Publication 17/06/1442 H.)

**Abstract.** This study examines sharp power as a strategic tool for Iran's hegemony toward the Middle East; where it aims to clarify what the sharp power is, its definition; differences with other forms of power; its tools and mechanisms. The research also describes the Iranian strategy, its motives and factors, then explains the tools and mechanisms of Iranian sharp power toward the targeted countries within its strategy.

Through using the descriptive analytical method, the research describes and analyzes Iranian sharp power and how it is used to achieve Iran's external goals. The research argues that Iranian influence in the region is not the result of its hard power as its not been used directly, and Iran does not possess an attractive soft power that can win minds and hearts, but rather uses the sharp power that is based on manipulation and distraction. penetrate the targeted countries by pressure and intimidation, to form the interests of the political elites and influencing the influencers, and then influence the decision-making process in these countries.

**Keywords:** Sharp power, Authoritarian soft power, Iranian sharp power, Regional hegemony.

**مقدمة**

يعد مفهوم القوة أحد أهم المفاهيم الرئيسية والمحورية في حقل العلاقات الدولية ومن ضمنها السياسة الخارجية، وهي أحد أهم المفاهيم التي يمكن الاعتماد عليها في فهم التفاعلات الدولية والمواقف التي تحدثها الفواعل المختلفة، إلا أنه طرأت عليه تحولات عدة نابعة من طبيعة التغيّر والتطور الملازمين لواقع العلاقات الدولية المتسم بالتعقيد والتشابك وما توافق معه من محاولات متباينة للتنظير لهذا الواقع بمفاهيمه المختلفة وعلى وجه الخصوص مفهوم القوة. وقد أخذ التغيير في مفهوم القوة إما من خلال تعديل المنطلقات الفكرية التي انطلق منها، أو بوضع قواعد جديدة حاكمة للمفهوم.

بعد سيطرة المدرسة الواقعية على الفكر المتعلق بمفهوم القوة والحديث عن القوة العسكرية بمفهومها التقليدي ودورها المسيطر في علاقات الدول، جاءت المدرسة الليبرالية لطرح اتجاه آخر للقوة وهي القوة الناعمة (Soft Power) كشكل آخر من أشكال القوة، ثم ظهرت اتجاهات جديدة لعرض نمط آخر للقوة وذلك في إطار الحديث عن القوة الذكية (Smart Power)، ومن ثم ظهر بُعد جديد ونمط آخر لأنماط القوة وهو القوة الحادة (Sharp Power)، الذي ابتكرته الأوساط الفكرية والبحثية الأمريكية في العلاقات الدولية في نوفمبر عام ٢٠١٧م.

جاء طرح مفهوم القوة الحادة من خلال دراسة التأثير والنفوذ للدول الاستبدادية في الميدان الدولي، وبالأخص روسيا والصين. إن كلاً من هاتين الدولتين كرست المليارات من الدولارات لزيادة نفوذها العالمي من خلال أدوات القوة الناعمة (Soft Power)، إلا أن استطلاعات الرأي العام ومؤشرات القوة الناعمة تشير إلى أن هذه الأنظمة الاستبدادية تعاني من عجز شديد في القوة الناعمة، حتى على الرغم من تعاظم نشاطها على الصعيد الدولي، وقد أدى ذلك إلى تعزيز الفكرة القائلة بأن الجذب والإقناع لا يتفقان مع الاستبداد، وعلى المستوى الدولي لا يفوز الحكام المستبدون بكسب القلوب والعقول. ومع ذلك تواصل هذه الدول استعراض قدر من النفوذ خارج حدودها أكبر من أي وقت مضى، وأن هذه النفوذ لا يأتي أيضاً من خلال استخدام القوة الصلبة (Hard Power) بالرغم من أن روسيا استخدمت القوة العسكرية بنمط متكرر في كل من جورجيا في عام ٢٠٠٨م وفي أوكرانيا عام ٢٠١٤م وفي سوريا في عام ٢٠١٥م، لكن المقاتلات الروسية النفاثة والدبابات ليست هي التي تدفع طفرة النفوذ العالمي التي تشهدها موسكو، وعلى نحو مماثل، تستعرض الصين قوتها العسكرية في بحر الصين الجنوبي وعلى طول حدودها المتنازع عليها مع الهند، ولكن أيضاً التأثير والنفوذ الصيني على الساحة الدولية يتنامى يوماً بعد يوم عن طريق استخدام أشكال أخرى للنفوذ، ولم تستخدم روسيا والصين الأداة الاقتصادية كأحد أدوات القوة الصلبة لفرض إرادتها وكسب النفوذ والتأثير (Walker, 2018a).

ولهذا ظهر تساؤل رئيس لدى المنظرين والمفكرين في حقل العلاقات الدولية ودارسي ظاهرة القوة بأن هذه الأنظمة لا تعتمد أساساً على القوة الصلبة، وهي غير ناجحة في توليد القوة الناعمة، ولكنها تظل رغم ذلك قادرة على فرض نفوذ حقيقي في الخارج، لذا فقد أصبح من الضروري التأمل في هذه المفارقة الظاهرية. لذلك فقد ظهر افتراض مفاده أن الحكومات الاستبدادية، التي تقمع التعددية السياسية وحرية التعبير من أجل الحفاظ على السلطة في الداخل، قد تكون ميّالة إلى التصرف على نحو مختلف في الساحة الدولية. فقد تبنت هذه الأنظمة بدهاء بعض أشكال القوة الناعمة، ولكن ليس جوهرها، وأفضل وصف لما تمارسه هذه الأنظمة هو القوة الحادة (Walker, 2018a).

**إشكالية الدراسة**

تكمن مشكلة الدراسة في وصف وتحليل مفهوم القوة الحادة كمصطلح حديث برز في حقل العلاقات الدولية،

ودراسة أدواتها وآلياتها. وحيث إن تطبيقات المفهوم تناولت بالأساس الدول الكبرى، فإن الدراسة تسعى إلى تطبيق المفهوم على فاعل إقليمي وهي الحالة الإيرانية، وذلك بالتطبيق على التحركات الإيرانية الإقليمية. ومن خلال ذلك تسعى الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات وهي: ما هي القوة الحادة؟ وما هي أدواتها وآلياتها؟ وكيف وظفت إيران أدوات القوة الحادة في تحقيق أهداف إستراتيجيتها للهيمنة في منطقة الشرق الأوسط؟ وما مستوى فعاليتها في هذا الصدد؟ هل القوة الحادة الإيرانية تستهدف الأنظمة الديمقراطية وتقوم باختراقها وتشوه القيم الديمقراطية؟

### فرضية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن إيران نجحت بفعالية كبيرة في توظيف أدوات القوة الحادة لتحقيق أهداف إستراتيجيتها للهيمنة في منطقة الشرق الأوسط.

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان أدوات وآليات القوة الحادة الإيرانية، التي توظفها الجمهورية الإسلامية الإيرانية من أجل تحقيق أهداف إستراتيجيتها للهيمنة في المنطقة العربية، والتي تعد من المبادئ الرئيسية للثورة الإسلامية في إيران.

### منهجية الدراسة

نستطيع أن نلمس الأهمية التي احتلها البحث الوصفي في دفع حركة البحث العلمي، والقيمة العملية التي انطوت عليها نتائج هذه البحوث، فالمنهج الوصفي في مرحلة نشأته هو طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي والسياسي وتسهم في تحليل ظواهره. إن استخدام المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع والظاهرة كما هو، ويهتم بوصفها والتعبير عنها بشكل دقيق، وهذا الأسلوب من البحوث يرتبط بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية. هذا ما يتم تطبيقه من خلال محاولة وصف وتحليل مفهوم القوة الحادة وأدواتها وآلياتها، والأسس والمرتكزات التي تقوم عليها إستراتيجية الهيمنة الإيرانية وكيفية ترسيخ أدوات قوتها الحادة في تحقيق هذه الإستراتيجية.

### أهمية الدراسة

على الرغم من وجود دراسات ومقالات حول مفهوم القوة الحادة باللغة العربية، لكن هذه الدراسة تعد من الدراسات الأوائل في تناول مفهوم القوة الحادة باللغة العربية على النحو الذي يربطه بقضايا المنطقة وتحدياتها، وبذلك فإن هذه الدراسة تسعى إلى أن تشكل إضافة علمية للأدبيات العربية في هذا المجال. تقدم الدراسة تحليلاً علمياً نظرياً وتطبيقياً ويحقق نقلة في تطبيق مفهوم القوة الحادة على دراسة حالات من القوى الإقليمية المتوسطة مثل إيران.

### تقسيم الدراسة

تتقسم الدراسة إلى ثلاث مباحث رئيسية:

- المبحث الأول: ماهية القوة الحادة.
- المبحث الثاني: إستراتيجية الهيمنة الإيرانية.
- المبحث الثالث: القوة الحادة الإيرانية.

## المبحث الأول: ماهية القوة الحادة

يعد مفهوم القوة الحادة من المفاهيم الحديثة في علم العلاقات الدولية الذي لا يزال قيد البحث والدراسة، لذلك نركز في هذا المبحث على تناول ماهية القوة الحادة من حيث التعريف، وتحديد مصادرها، ودراسة الإطار النظري لهذا المفهوم وذلك من خلال مقارنتها بالأشكال الأخرى للقوة، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين القوة الحادة، والقوة الصلبة والقوة الناعمة، ومن ثم تناول أدوات القوة الحادة.

**أولاً: تعريف القوة الحادة ومصادرها**

القوة الحادة هي القدرة في التأثير على الآخرين، للحصول على النتائج المرجوة من خلال توظيف مختلف الأدوات السياسية، والاقتصادية، والإعلامية التي تقوم على التلاعب (Manipulation) والإلهاء (Distraction) لاختراق الدولة المستهدفة بالاعتماد على الوقيعة والترهيب والضغط من أجل تشكيل اهتمامات النخب السياسية والتأثير على القوى المؤثرة، ومن ثم التأثير على عملية صنع القرار في هذه الدولة (Walker and Ludwig, 2017).

إن مصادر القوة الحادة هي نفس مصادر القوة الناعمة، لكنها لا تقوم على (الإقناع Persuasion) و (الجذب Attraction) وإنما على (التلاعب Manipulation) و (الإلهاء Distraction)، وسميت بالحادة؛ لأنها تثقب (Pierce) وتخترق (Penetrate) وتخرز (Perforate) البيئات السياسية، والإعلامية، والاقتصادية في البلدان المستهدفة، وتقوم باقتحام النسيج الاجتماعي في هذه الدول، وتسعى لتكريس الانقسامات الموجودة في هذه المجتمعات (Walker and Ludwig, 2017b).

إن القوة الحادة هي توظيف مختلف الأدوات المتاحة للدولة لاختراق البيئة السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والاجتماعية للدولة المستهدفة، وهذا يعني أن الدولة تستخدم جميع أدواتها السياسية والدبلوماسية، والثقافية والإعلامية، والاقتصادية، والاستخبارية، والأيديولوجية والدعائية، ماعدا أدواتها العسكرية في تحقيق أهدافها عند استخدامها للقوة الحادة، ولكن بآليات تختلف عند استخدامها لهذه الأدوات في سياق الأشكال الأخرى للقوة، وأن استخدام هذه الأدوات لا يعني الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة الشفافة، ولا عمليات جمع المعلومات الاستخباراتية التقليدية، التي تشارك فيها جميع الدول القائمة (Rosenberg and Garnaut, 2018).

**ثانياً: اختلاف القوة الحادة عن الأشكال الأخرى للقوة:**

يرى أصحاب مفهوم القوة الحادة أن هناك حاجة لإعادة التفكير في مفهوم القوة الناعمة، لأن المفردات المقيدة لمعنى المفهوم والمستخدمة منذ انتهاء الحرب الباردة لم تعد تعبر على نحو مناسب عن التطورات المعاصرة. إن القوة الحادة هي الاعتماد على الخديعة والترهيب والضغط لممارسة النفوذ، في حين تستغل القوة الناعمة بريق الثقافة والقيم لتعظيم قوة دولة ما. لا تسعى الأنظمة الاستبدادية بالضرورة إلى كسب القلوب والعقول، التي تعتبر الإطار المرجعي الموحد لجهود القوة الناعمة، لكنها تسعى بالتأكيد للتلاعب في الجماهير المستهدفة عن طريق تشويه المعلومات التي تصل إليها، وتجسد القوة الحادة الطبيعة الخبيثة والعدوانية للمشروعات السلطوية، التي لا تشبه إلى حد كبير جاذبية القوة الناعمة الحميدة، من خلال القوة الحادة، فإن القيم غير الجذابة عموماً للأنظمة الاستبدادية التي تشجع على احتكار السلطة، والرقابة والولاء بالإكراه يتم استعراضها خارجياً. وعلى عكس التأثير الحاد للقوة الصلبة، تستلزم القوة الحادة درجة من التسلل والاختراق، من خلال الاستفادة من البيئة السياسية والإعلامية المفتوحة للديمقراطيات (Walker and Ludwig, 2017; Walker, 2018b).

فالقوة الحادة تختلف عن القوة الناعمة بالرغم من تواجد أهداف متطابقة بينهما، فكلاهما تحاول تغيير الرأي العام في الدولة المستهدفة من خلال التأثير عليها والحصول على المخرجات المطلوبة، ويعتمدون على أدوات مماثلة لإحداث التأثير وهي: الثقافة والمعتقدات، والقيم، والسياسات، ويتشاركون في وسائل التأثير كالأدوات الإعلامية، والدبلوماسية العامة، والمؤسسات الثقافية والتعليمية ... إلخ.

وبالرغم من كل هذا، هناك اختلاف جذري بين القوة الحادة والقوة الناعمة والتي قوامها عنصر الإكراه (Coerciveness). فالقوة الناعمة تعتمد على الجذب (Attraction) بدلاً من الإكراه أو

الدفع (Coercion or Payment) كوسيلة للإقناع (Persuasion)، في حين القوة الحادة، على النقيض، تعتمد على الإلهاء والتلاعب (Distraction and Manipulation) بدلاً عن جذب وإقناع جمهور الدولة المستهدفة (Shao, 2019).

كذلك تختلف القوة الحادة عن القوة الناعمة من حيث الأهداف. بعكس القوة الناعمة، فإن هدف القوة الحادة هي ليست لتحسين صورة الدولة في مجتمع الدولة المستهدفة، وأيضاً إن آلياتها وتقنياتها تهدف إلى شيء آخر، وهي التدخل في العملية السياسية للدولة المستهدفة، وانتهاك استقرارها السياسي، وتشكيل تهديد على أمنها الوطني (Leonova, 2019).

بالرغم من تشابه عنصر (الإكراه) بين القوة الحادة والقوة الصلبة، إلا أن القوة الحادة تختلف عن القوة الصلبة. فالقوة الصلبة تتكون من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، ويتمثل استخدامها في دبلوماسية الإكراه، والتدخل العسكري، والعقوبات الاقتصادية. ومن ناحية المصادر فإن مصادر القوة الصلبة هي مصادر مادية ملموسة ومنها القوة العسكرية والقوة الاقتصادية.

أما عنصر الإكراه في القوة الحادة يتميز بالتسلل أو التغلغل (Stealth)، والسرية (Covert)، ومن ناحية المصادر فإن مصادر القوة الحادة لا تشبه مصادر القوة الصلبة فهي على الأكثر مصادر غير ملموسة (Intangible) (Shao, 2019).

فالقوة الحادة ليست مفهوماً معزولاً، ولكنها نتاج مشتق للقوة الصلبة والقوة الناعمة. إن القوة الحادة عند تنفيذها تتنكر في شكل القوة الناعمة وتشترك معها في أدواتها، وتحتاج إلى دعم القوة الصلبة (في الدفع والإكراه) لتكملة تأثيرها. إن القوة الصلبة والقوة الناعمة تشتركان في جانب رئيسي وهو أن كلاهما إستراتيجيات لممارسة القوة على الدولة المستهدفة من الخارج، أي إن مصدر القوة الذي يدفع الدولة المستهدفة إلى التصرف بطريقة معينة هو خارجي، يقوم أحدهما بذلك من خلال الإكراه والآخر من خلال الجذب. لكن النقطة الرئيسة التي تختلف بها القوة الحادة عن القوة الصلبة والقوة الناعمة هي أن نقطة الضغط للتغيير هي داخلية، أي داخل الدولة المستهدفة، حيث تهدف القوة الحادة، من خلال أدواتها وآلياتها، إلى تقويض الدولة من الداخل، كذلك السعي إلى تفاقم الانقسامات الاجتماعية والسياسية فيها للحصول على المخرجات السياسية المطلوبة (Hur, 2019).

**ثالثاً: أدوات وآليات القوة الحادة**

إن الدولة تستخدم جميع أدواتها السياسية والدبلوماسية، والثقافية والإعلامية، والاقتصادية، والاستخبارية، والأيديولوجية والدعائية، ماعدا أدواتها العسكرية في تحقيق أهدافها عند استخدامها للقوة الحادة، ولكن بآليات تختلف عند استخدامها لهذه الأدوات في سياق الأشكال الأخرى للقوة، فالقوة الحادة هي توظيف مختلف الأدوات المتاحة للدولة لاختراق البيئة السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والاجتماعية للدولة المستهدفة.

تختلف أهداف استخدام القوة الحادة من دولة إلى أخرى، لذلك تختلف نوعية استخدام أدوات وآليات القوة الحادة من دولة إلى دولة أخرى، فعلى سبيل المثال تختلف أهداف الصين عن أهداف روسيا عند استخدامها للقوة الحادة (Walker and Ludwig, 2017b)، وكذلك تختلف استخدام أدوات وآليات القوة الحادة في الحالة الإيرانية.

يتم توظيف هذه الأدوات في سياق القوة الحادة من خلال الآليات التالية.

**١- أدوات القوة الناعمة (Soft Power Instruments)**

إن الدولة عند استخدامها القوة الناعمة تعتمد على الأدوات الثقافية، والأدوات الإعلامية، والأدوات الدبلوماسية، والأدوات الدعائية والأيديولوجية، حيث إن

هذه الأدوات تستخدم كعوامل الجذب والإقناع ولتحسين صورة الدولة من خلال التعاون وليس الإكراه، وكسب العقول والقلوب. ولكن الدول ذات النظم الاستبدادية لا تستخدم موارد وأدوات القوة الناعمة لهذا الهدف، بل من خلال هذه الأدوات يعملون على فرض الهيمنة وإنشاء التأثير معتمدين على التلاعب والإلهاء، لاختراق البيئات السياسية والاجتماعية للدول المستهدفة، للوصول إلى الأهداف المطلوبة.

إن ما يميز استخدام هذه الأدوات والإستراتيجيات في سياق القوة الحادة، هي أن تكون ملازمة لوسائل أخرى والتي هي استخدام الإكراه (Coercion)، كالتهديد أو الدفع (Payment) أو الوسائل الاستخباراتية، كالابتزاز والتوريط، ولكن يجب أن تتميز هذه الوسائل بالسرية (Covert) ومن خلال التسلل والتغلغل (Stealth)، وهما عنصران مهمان يشترط تواجدهما (Tokuchi, 2019).

اعتمدت الدول الاستبدادية مفردات القوة الناعمة، ولكن لا يتناسق المفهوم الغربي للقوة الناعمة مع ما تعتمده هذه الدول، حيث إن روسيا والصين وإيران تحاول إظهار نفوذها باستخدام الأساليب التي تشمل الأدوات الناعمة مع الأدوات الصلبة على حد سواء، بدلاً من الاعتماد على أدوات الجذب والإقناع، لذلك يطلق عليها الإكراه الناعم (Soft Coercion)، أو الإجبار الناعم (Soft Force) والتي تأتي بمعنى القدرة على فرض السيطرة وتحقيق الأهداف بوسائل غير عسكرية. وتعد المؤسسات والمجموعات المدعومة بشكل رئيسي من قبل الدولة جزءاً لا يتجزأ من هذا النهج، وتستبعد الجهات الفاعلة المستقلة غير الحكومية، وتمول الدولة فقط المجموعات التي تمكن الدولة للوصول إلى أهدافها، ومن خلال تلك الأدوات تستخدم مزيجاً من التدابير السرية والعلنية التي لا تكاد تلائم المفهوم التقليدي للقوة الناعمة (Lutsevych, 2016).

**٢- الروايات الإستراتيجية (Strategic Narratives)**

الرواية الإستراتيجية أو السرد الإستراتيجي هي وسيلة للفواعل السياسية المحلية والدولية لتجسيد آرائهم وسلوكهم في البيئات السياسية المختلفة من خلال طرح رؤيا تربط الماضي بالحاضر والمستقبل. وهي أداة لتوسيع النفوذ، وكيفية إدارة توقعات الآخرين وإقناعهم بشكل ومضمون الرواية المطروحة. إن الهدف من السرد هو التأثير على سلوك الآخرين، حيث على المدى القصير يقصد هيكلة ردود الآخرين على أحداث جارية، بينما على المدى الطويل، فهو يقصد عملية تقبل الرواية الإستراتيجية لتشكيل المصالح، وفهم الآخرين لصورة ومكانة الفاعل السياسي في التفاعلات السياسية الدولية (Miskimmon, O'Loughin and Roselle, 2013).

وتعرف أيضاً بأنها وسائل وأساليب الإقناع والتأثير تستخدمها الدول في بيئة إعلامية معقدة للغاية، للتأثير على الجماهير المستهدفة (Nestoras, 2018).

إن الروايات الإستراتيجية هي مصدر من مصادر القوة، فعندما تجذب الثقافة والقيم والسياسات، الجمهور في الدول الأخرى، فإن السرد المقنع أيضاً يجذب الجمهور نحو جهات فاعلة، أو أحداث أو تفسيرات معينة، وحتى أن جاذبية مصادر القوة الناعمة (الثقافة، والقيم، والسياسات) تعود إلى تناسبها مع روايات موجودة مسبقاً حول تلك المصادر (Roselle, Miskimmon and O'Loughin, 2014). وأكد المفكر الأمريكي Joseph Nye أن الحصول على القوة لا يعتمد فقط على الطرف الذي سيفوز جيشه، بل على من ستنتصر روايته وسرده، وفي نهاية المطاف، سيكون السرد القوي مصدراً للنفوذ (Nye, 2018).

وفي سياق القوة الحادة، تستخدم الدول الروايات الإستراتيجية بهدف تقويض الروايات الإستراتيجية للدول الأخرى التي تعارض أهدافها ومصالحها، وكذلك لإقناع الجمهور المستهدف بقبول روايتها البديلة. فعلى سبيل المثال

تعتمد روسيا في روايتها الإستراتيجية على أن تطبيق النظام الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة في أوروبا وبقية دول العالم، تؤدي إلى ازدياد انعدام الأمن، ونهاية السيادة الوطنية، وتآكل القيم التقليدية نتيجة للتعددية الثقافية. في المقابل، تروج لنفسها كشريك بديل يعد ويبشر بالعمل جنباً إلى جنب مع البلدان الأوروبية لاستعادة الشعور بالذات، والدفاع عن القيم التقليدية ومعالجة عدم الاستقرار، وتستهدف روسيا بذلك إضعاف وتقويض الاتحاد الأوروبي، وحلف الناتو، والقيم والمعايير الليبرالية الغربية، وتريد من خلال هذا السرد تحويل قلوب وعقول المواطنين في الدول المستهدفة نحو قبول هيمنة وسيادة روسيا (Nestoras, 2018).

**٣- الشبكات السياسية (Political Networks)**

تشير الشبكات السياسية إلى الروابط العلنية أو السرية مع الأحزاب السياسية، ومنظمات المجتمع المدني، والأفراد البارزين في الدولة المستهدفة بقصد تقويض العملية السياسية من الداخل. وقد يشمل هذا النوع من التدخلات السياسية التخريبية الدعم المالي والمعنوي، والتشجيع العام، والتأييد الرسمي للقوى الراديكالية والمتطرفة والشعبوية (Populist) نيابة عن الدولة التي تسعى للتدخل في السياسة الداخلية للدولة الأخرى، وهي تشمل كذلك التأثير على النخب والتي هي عملية التأثير على المؤثرين (Influencing the Influencer)، وإنشاء جماعات الضغط، ودعم الأقليات أو الجاليات (Diaspora). ويتم ذلك من خلال استخدام الأدوات السياسية والاستخبارية والاقتصادية والإعلامية (Nestoras, 2018).

إن هذه الشبكات تكون إحدى الوسائل الرئيسية لتحقيق أهداف الدولة المستخدمة لقوتها الحادة داخل الدولة المستهدفة، ولاسيما في تحقيق الأهداف الإستراتيجية بعيدة المدى، وعند استغلال نقاط الضعف لهذه الدول مثل ضعف الحوكمة، ومجتمع مدني غير متطور، ووسائل الإعلام المستقلة التي تفتقر إلى التمويل، إضافة إلى تفشي الفساد والأعمال غير الشرعية، فقد تستطيع الدولة المستخدمة للقوة الحادة من خلال هذه الشبكات الاختراق السياسي والاقتصادي لأنظمة هذه الدول، وليس فقط في فرض التأثير، بل يمكن أن تؤدي إلى الاستيلاء على الدولة (State Capture)، كما تفعل روسيا عند استخدامها للقوة الحادة في إستراتيجياتها تجاه أوروبا، خاصة دول أوروبا الشرقية (Klapsis, 2015).

ولا يشترط أن تكون هذه الشبكات مجرد أحزاب سياسية وجهات مدنية وأفراد بارزين، بل يمكن أن تكون هيئات أو جماعات مسلحة، على سبيل المثال الميليشيات المدعومة من قبل روسيا في شرق أوكرانيا وجزيرة القرم، وكذلك حزب الله اللبناني، والميلشيات والجماعات المسلحة العراقية الذي تستخدمها إيران في إستراتيجياتها للقوة الحادة (Gardner, 2015).

**٤- حملات التضليل والتلاعب**

**(Disinformation Campaigns and Manipulation).**

هي عملية خداع متعمدة من جانب مصادر معلن عنها، أو جهات وأجهزة لديها قنوات سرية، هدفها خداع الطرف المتلقي للأخبار والمعلومات والتلاعب بالرأي العام، أو تضليل جهات محددة أو شخصيات وقيادات سياسية وعسكرية بعينها عن طريق خلق واقع مزيف ومغلوط، بما يؤدي إلى حصول الإقناع بما فيه الكفاية، وذلك بالاستفادة من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، والاتصال الجماهيري، وأحدث فنون التسويق الدعائي والسياسي وتقنيات التعامل والتأثير النفسي. تتضمن المعلومات المضللة الانتشار المنتظم والممنهج للمعلومات الكاذبة، أو المفبركة التي تتسم بعدم الدقة، والقصص المزيفة، والصور المحولة وغير ذلك من المحتوى الاستفزازي والمثير للانقسام، أو إخفاء معلومات حقيقية وأساسية، بغية تحقيق أهداف سياسية أو لإيقاع الخصم في الخطأ بالحسابات ودفعه لسلوك ما يريده الطرف المضلل (Nestoras, 2018).

تهدف ممارسات التضليل إلى التلاعب بمتلقي الرسالة، وحثهم على تغيير موقفهم بطريقة معينة، وتحفز الفرد على اتباع دوافع عاطفية غير عقلانية، وإنها تستهدف الكيانات الجماعية والفردية من خلال إستراتيجية الاتصال والتواصل. وهناك جانبان رئيسيان للتضليل (Nimmo, 2016):

- المعلومات الكاذبة (The Falsehood of the Information).
- نية التضليل (The Intention to Mislead).

يشترط في عملية التضليل وجود المعلومات الكاذبة أو غير الدقيقة أو المضللة التي تم تصميمها وتقديمها والترويج لها لإحداث ضرر متعمد أو لتحقيق الربح.

ويعد المفكر الدكتور (حامد ربيع) حملات التضليل كأداة وآلية لمفهوم أوسع وهو التسميم السياسي (Political Intoxication)، حيث يرى أن التسميم السياسي يعبر عن حملة شاملة تستخدم كل الأجهزة والأدوات المتاحة للتأثير في نفسيات وعقول وذاكرة الجماعة أو الأمة أو الشعب المحدد، وذلك بقصد تغيير أو تدمير مواقف معينة، وإحلال مواقف أخرى محلها تؤدي إلى سلوك يتفق مع مصالح وأهداف الطرف، أو الأطراف الذي يقوم بعملية التسميم السياسي. وقد أطلق على هذا المفهوم العلمي مفاهيم إعلامية ودعائية تتقارب وتتشابه معه في بعض الجزئيات دون أن تشمل جميع مقوماته وعملياته من قبيل (حرب الأعصاب)، و(الحرب النفسية)، و(محو الذاكرة)، و(صناعة النخبة الموالية)، و(الطابور الخامس) والعديد من المفاهيم الأخرى. وتهدف التسميم السياسي إلى (ربيع، ٢٠٠٧م):

- تحطيم إيمان المجتمع المستهدف بعقيدته السياسية أو الدينية، أو بعدالة ومشروعية القضية التي يدافع عنها.
- تحطيم التماسك النفسي والإدراكي والعقلي للخصم السياسي أو العقائدي أو الديني، وتمزيق مكونات شخصيته القومية والدينية.
- استغلال النجاحات التي يصل الطرف المهاجم والقائم بعملية التسميم السياسي كوسيلة لإضعاف ثقة الطرف الآخر بنفسه وعقيدته.

**٥- التقسيم والتلاعب الاجتماعي**

**(Social Division and Social Manipulation).**

وهي عملية تأجيج التوترات بين المجموعات السكانية داخل الدولة المستهدفة لمحاولة الانقسام وزعزعة الاستقرار الداخلي، ويمكن أن تستهدف هذه الأنشطة إما مجموعة الأقليات، أو مجموعة الأغلبية داخل المجتمع المستهدف.

على سبيل المثال الأقليات الناطقة بالروسية في إستونيا ولاتفيا، والصرب في كوسوفو والبوسنة هما الفئة المستهدفة في نشاط القوة الحادة الروسية، ومن أمثلة استهداف مجموعات الأغلبية، استهداف مجتمعات أوروبا الغربية من قبل روسيا لتأجيج الانقسامات حول مسألة المهاجرين وترسيخ العداء للمهاجرين داخل المجتمع الأوروبي (Morris et al., 2019).

**٦- التدابير الاقتصادية (Economic Measures)**

وهي عبارة عن الضغوطات الاقتصادية القسرية والمتعمدة التي تباشرها دولة تجاه دولة أخرى المستهدفة، وتكون على شكل عقوبات اقتصادية، أو تدابير غير جمركية، أو الحظر، أو المقاطعة، أو التلويح بهما، وكذلك استخدام الطاقة كأداة هجومية إما للعقوبة أو للمكافأة. والهدف من استخدام التدابير الاقتصادية في إطار القوة الحادة هي لمحاولة تغيير الاتجاه السياسي للبلد المستهدف، أو الرضوخ أمام مطالب هذه الدولة. وتطبق هذه التدابير إما مباشرة من قبل الحكومة، أو من قبل الشركات المملوكة للدولة، أو من خلال الكيانات التي تعمل نيابة عن الدولة. وأن هذا الإكراه إما أن يكون بطرق خفية أو علنية (Myklin, 2018).

ويأتي ذلك أيضاً على شكل التأثير والاختراق السياسي من خلال المصالح التجارية، حيث تشارك الشركات ومجموعات الأعمال المحلية، الحكومية وغير الحكومية، بدعم وتوجيه حكومي، في الضغط السياسي وتمويل الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والأفراد البارزين والمؤثرين في الدول المستهدفة لصالح أهداف السياسة الخارجية لدولهم (Girgas, 2012).

## المبحث الثاني:
## إستراتيجية الهيمنة الإيرانية

تسعى إيران إلى لعب دور أكبر في السياسة الإقليمية بتوسيع دائرة نفوذها السياسي في المنطقة، فقد لعبت إيران أدواراً تاريخية إقليمية في مواضع تاريخية وجغرافية عديدة، وتمتلك رؤية ومشروعاً واضحاً في تحركاتها تجاه المنطقة العربية التي تعتمد على عوامل عدة منها الرصيد التاريخي والعلاقات مع دول المنطقة، وكذلك امتدادات طائفية وسياسية في دول المنطقة وتداخلات جغرافية، وتمتلك مقومات تمكنها لذلك الدور الإقليمي سواء من حيث عدد سكانها، وموقعها الجغرافي، وامتداد تاريخي وتأثير معنوي متواصل مع ذلك الجوار الجغرافي (اللباد، ٢٠٠٧م).

إن مشروع الشرق الأوسط الإسلامي الإيراني هو جزء من الرؤية الإيرانية لدورها في المنطقة والذي ينطلق من رؤية سياسية وفكرية وثقافية، ويأتي هذا المشروع من منظور توسعي هدفه السيطرة على المنطقة كي تكون إيران الدولة الإقليمية العظمى التي تمتلك زمام الأمور في المنطقة. يهدف المشروع الإيراني إلى طرح إيران كقوة إقليمية ودولة المركز من خلال إيجاد دور لها يخدم مصالحها في المنطقة، ففي نفس الوقت، إن المشروع الإسلامي الذي تتزعمه إيران هو مشروع دفاعي ووقائي لها أيضاً. ويرتكز المشروع الإيراني على محورين، هما: الأيديولوجي، والذي يتمثل في إيمان النظام الإيراني بحتمية قيام الحكومة الإسلامية العالمية حسب مبدأ ولاية الفقيه، ودور إيران بالتمهيد لذلك، وهذا ما تعززه نصوص دستورية إيرانية. أما المحور الثاني، فهو يتعلق بالحفاظ على بقائها وسلامة أراضيها من خلال إقامة حزام أمني لصد كل محاولات الاختراق الخارجية لها، والتي تشمل دول الهلال الشيعي الممتد من طهران إلى لبنان مروراً بالعراق، ودول الخليج العربي (عبدالمؤمن، ٢٠٠٦م)، وقد سبق للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية وأول ولي فقيه في الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله الخميني أن عبَّر أفضل تعبير عن المشروع الإقليمي الإيراني والأطماع التوسعيّة في المنطقة وفق ما نقل عنه أول رئيس للجمهورية الإيرانية بعد الثورة وفي عهد آية الله الخميني (أبو الحسن بني صدر) عندما قال: "كان الخميني يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على العالم الإسلامي، وكان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج "الفارسي" للسيطرة على بقية العالم الإسلامي" (باكير، ٢٠١٠م).

ساعدت الظروف الإقليمية والدولية إيران على المضي في مشروعها التوسعي، فقد شهدت نهاية الألفية الثانية ومطلع الألفية الجديدة سلسلة من الأحداث والتحولات أسهمت في إخراج الطموحات الإيرانية إلى حيِّز التنفيذ، ومن أبرزها (البدور، ٢٠١٩م):

١- اندلاع الحرب الأهلية في لبنان، وتفكّك الدولة اللبنانية، وتصاعد حدة الاستقطاب الطائفي فيها، وتحول الساحة اللبنانية إلى ميدان حرب بالوكالة بين عدد من الأطراف الإقليمية والدولية، وهو ما شجع إيران على إنشاء مليشيات موالية لها من الطائفة الشيعية، التي جُمِعت لاحقاً باسم (حزب الله) اللبناني.

٢- سقوط الاتحاد السوفييتي، وانهيار الكتلة الشرقية المرتبطة به، وما تمخض عنه من قيام دول جديدة تحتاج إلى بناء علاقات جيدة مع إيران، ولاسيما تلك التي تشترك معها بروابط ثقافية وتاريخية.

٣- احتلال العراق، وسقوط نظامه السياسي، وهذا حوّل العراق إلى نقطة رخوة، وفتح المجال أمام إيران للتخلّص من القوة المعادلة لها، التي وقفت في وجه نفوذها وحاربتها ثماني سنوات، إذ نفذت إيران إلى العراق عبر المكوّن الشيعي.

٤- تخلّي الحكومات العربية عن الحركات الفلسطينية المقاومة، وتجاهلها وحصر التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية، مع وجود جهات فاعلة خارجة، كحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وحركة الجهاد الإسلامي، وهذا فتح الباب على مصراعيه أمام إيران للتواصل معها، وتوظيف فكرة دعم هذه الحركات في مد نفوذها الإقليمي.

٥- صعود حزب العدالة والتنمية التركي إلى سدة الحكم، وما ترتب عليه من توجّه السياسة الخارجية التركية نحو الجوار العربي والإسلامي، وصعود إيران بوصفها قوة إقليمية منافسة.

٦- تفكّك الحالة العربية، وغياب نظام أمني عربي معادل، وسقوط منظومة العمل العربي المشترك، واشتعال الأزمات الداخلية بين الدول العربية.

٧- اندلاع ثورات الربيع العربي، وحدوث حالة من الفوضى مصاحبة لها في بعض البلدان، وتحولها إلى صراعات مسلحة داخل بعضها، كما في الحالة السورية، واستغلال إيران لعلاقتها بالنظام السوري؛ لإدخال المليشيات الشيعية الموالية لها إلى الأراضي السورية، وانغماسها في الصراع المسلح بصورة مباشرة.

٨- توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا، وهذا وفر لإيران مزيداً من الأموال لتمويل أنشطتها خارج الحدود.

بعد احتلال العراق في عام ٢٠٠٣م، خططت إيران لبرنامجها التوسعي حيث أصدرت مشروع الإستراتيجية الإيرانية العشرينية (٢٠٠٥-٢٠٢٥م)، في ٤ نوفمبر ٢٠٠٣م، الذي أعده مجلس تشخيص مصلحة النظام، وهي أهم وثيقة قومية وطنية بعد الدستور الإيراني، وهي تضع التصورات المستقبلية للدور الإيراني خلال ٢٠ سنة. وتهدف إلى تحويل البلاد إلى نواة مركزية تشمل ٢٥ دولة، من حدود الصين شرقاً والمحيط الهندي جنوباً والخليج العربي غرباً والقوقاز والبحر المتوسط شمالاً. وتأتي آسيا الوسطى والقوقاز في المرتبة الثانية بعد الخليج العربي والمنطقة العربية وفق الإستراتيجية الإيرانية العشرينية. يعني أن الخليج العربي يحتل الأولوية في هذه الإستراتيجية. وهي المناطق التي مارست عليها إيران هيمنتها طوال فترة تمتد منذ زمن الأخمينيين مروراً بالساسانيين وغيرهم ويسمى أيضاً مشروع (حوزة إيران الحضارية) أو (إيران الكبرى) (باكير، ٢٠١٤م).

إلى جانب الظروف الدولية والإقليمية التي فتحت المجال أمام تمدّد النفوذ الإيراني يمكن رصد عدد من المحركات المباشرة للتوسع الإيراني (البدور، ٢٠١٩م):

١- إيجاد خطوط دفاع متقدمة خارج الحدود السياسية المعتادة، وتوظيف حركات وأنظمة موالية لها في دول المنطقة لتحقيق هذه الغاية، وهذا يكسبها ورقة تفاوضية إضافية ويعزز موقفها في أي صفقة سياسية.

٢- تنفيذ توجهات السياسة الخارجية التي رُسِمت منذ نجاح الثورة.

٣- قطع الطريق أمام بروز طرف عربي قوي فاعل في المحيط الإقليمي، لأنّ ذلك سيُحبِط الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة.

إن دخول القوات الأمريكية على خط المواجهة في المنطقة وعلى الحدود الإيرانية بجانب تواجدها في أفغانستان، أصبح تحدياً صارخاً لطموحات إيران في رسم خريطة المنطقة تبعاً لمشروعها الإقليمي، إضافة إلى مواجهة تحديات تغيير المنطقة حسب المخطط الأمريكي (Hass, 2006)، فإن مشروع إيران هو

المشروع المضاد للتوجهات والتدخلات الغربية والإسرائيلية في المنطقة وتدعو لشرق أوسط إسلامي تحت وصاية ولاية الفقيه خالٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في مقابل مشروعات الشرق الأوسط الكبير والجديد، وتربط إيران بين المصلحي الإستراتيجي والعقائدي في مشروعها لتحقيق أحد أهدافها الرئيسة وهو تكوين تكتل إقليمي لمواجهة التدخلات الغربية، وفي هذا السبيل تسعى إيران لتثبيت ثقافة المقاومة في المنطقة ضد التدخل الخارجي وتنفي عنها دعمها للإرهاب وكونها إحدى دول محور الشر، وتدعم حركات المقاومة كجزء من هذه الإستراتيجية والترويج له من أجل تحقيق هذا الهدف (ناجي، ٢٠٠٧م).

إن المنظور الإيراني، ومن أجل تحقيق أكبر طمأنة للأمن القومي الإيراني، ذهب باتجاه اعتماد إستراتيجيات استباقية، هدفت من خلالها إلى درء المخاطر المحتملة على الأمن الإيراني، كما حاولت إيران دائماً المزاوجة ما بين التحديات الداخلية والتهديدات الخارجية، بل إنها كانت ولا زالت تنظر إلى أن المشاكل الداخلية هي امتداد لمؤامرات خارجية تحاك ضد النظام السياسي في إيران، وهو ما دفع بها إلى اعتماد توجهات راديكالية بالتعامل مع المتغيرين الداخلي والخارجي (إلياس، ٢٠١٨م).

ولتحقيق الهدف في منع بروز قوى إقليمية موازية لها، اتجهت إيران إلى تبني عدة إستراتيجيات ومن أهمها:

١- إعطاء دفعة قوية للفكر الثوري الإيراني في الشرق الأوسط، من خلال إعادة إنتاج أخطار أمنية جديدة تهدد الوجود الإيراني في المنطقة، مغلفة إياه بثوب الدفاع عن المستضعفين، والقتال في سبيل تحرير القدس، ومنازلة الشيطان الأكبر المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية ومحاربة تنظيم داعش، وعبر هذا الشعار استطاعت إيران أن تتجذر في سوريا وتصل إلى اليمن، وفلسطين، والسودان وغيرها من الدول في آسيا وأفريقيا.

٢- تثوير المواطنين الشيعة في المناطق العربية، وأفغانستان، وباكستان وإشعارهم بأن إيران إلى جانبهم.

٣- تعزيز قوة إيران العسكرية لتكون حصناً محمياً من أي هجوم غربي محتمل، فإيران لديها قناعة بعد احتلال العراق، بأن الدولة التي لا تمتلك السلاح النووي ستكون عرضة للاحتلال والتدخل.

٤- بناء منظومة ثورية داخل إيران وإشعار الإيرانيين أنهم أمام مهمات كبرى، وأن التضحيات ضرورية، وأن استقلالية قرارهم يفرض عليهم تحمل مصاعب ومتاعب ستكون حتماً مرحلية، ويعقبها يقين بالنصر والعلو في الأرض (إلياس، ٢٠١٧م).

والسؤال هنا ما هي القوة التي تستخدمها إيران لتحقيق إستراتيجيتها التوسعية والتمددية؟ هل إيران تستخدم القوة الصلبة بشكل مباشر؟ أم إنها تعتمد على قوتها الناعمة من خلال جذب مجتمعات المنطقة وكسب القلوب والعقول؟

إن عدم توظيف القوة العسكرية من قبل إيران بعد انتهاء حربها مع العراق، وكذلك تجنب الصراعات المباشرة، هي مؤشر واضح لعدم اعتماد إيران على قوتها العسكرية في تحقيق هذه الإستراتيجية وإنها تلوح بهذه القوة كرادع لأي هجوم محتمل عليها. وكذلك إن مؤشرات القوة الناعمة الإيرانية تشير إلى عدم فاعليتها في المجتمعات المستهدفة ضمن إستراتيجيتها الإقليمية. ولذلك إن كل المؤشرات تشير إلى اعتماد إيران على القوة الحادة في محاولتها للهيمنة على المنطقة وتحقيق مشروع الشرق الأوسط الإسلامي تحت وصاية نظام ولاية الفقيه.

## المبحث الثالث:
## القوة الحادة الإيرانية

توظف إيران جميع أدواتها ضمن آليات القوة الحادة في إستراتيجيتها الإقليمية نحو تحقيق أهدافها الخارجية التي تتمثل بالهيمنة والنفوذ على دول المنطقة نحو تحقيق مشروع الشرق

الأوسط الإسلامي الإيراني، الذي يجابهه مشروع شرق أوسطي أمريكي-إسرائيلي، وتكرس مؤسساتها في هذا السبيل.

وإن آليات القوة الحادة الإيرانية في نطاق هذه الإستراتيجية هي: أدوات القوة الناعمة، الروايات الإستراتيجية الإيرانية، الشبكات السياسية، حملات التضليل والتلاعب، التقسيم والتلاعب الاجتماعي، والتدابير الاقتصادية.

**أولاً: أدوات القوة الناعمة الإيرانية**

إن مصادر القوة الناعمة في إيران من أعلاها إلى أدناها يتركز في يد المرشد الأعلى وعدد من المسؤولين الحكوميين، وقد حاول المسؤولون الإيرانيون التحكم في نشر الثقافة والقيم السياسية الإيرانية بالشرق الأوسط ومناطق أخرى حول العالم بما في ذلك شعوب دول وسط آسيا الناطقة بالفارسية، والأقليات الشيعية في الشرق الأوسط وجنوبي آسيا، والسكان الشيعة وغير الشيعة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية. إن صانعي قرار الإستراتيجية الإيرانية لا يحاولون إقناع الآخرين عبر عنصر الجاذبية وفوز العقول والقلوب، بل دوماً ساعين إلى التأثير في الشعوب والحكومات من خلال تحويل معتقداتهم وعقولهم وقلوبهم عبر الاختراق والتلاعب (Jones and Newlee, 2019).

تعتبر إيران القوة الناعمة كأداة للهيمنة الغربية، وأن القوة الناعمة هي تطبيق محدث للأدوات التقليدية للقوة الصلبة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق غايات توسعية، ويتجلى ذلك في تكتيكات تعزيز الديمقراطية، والجهود المبذولة لتطوير المجتمع المدني في الخارج، والعمل من خلال منظمات المجتمع المدني التي تبدو ظاهرياً بأنها غير سياسية (Wilson, 2015)، وهناك اختلافات مفاهيمية رئيسية حول القوة الناعمة، إذ إن مفهوم الدول الاستبدادية، كروسيا والصين وإيران وكوريا الشمالية وغيرها من الدول ذات الأنظمة الشمولية، للقوة الناعمة له بعد أمني، ينظر إلى القوة الناعمة الغربية على أنها تقوض مصالحها، التي عليها بالتالي تطوير أدواتها الخاصة لمواجهة هذا التهديد، لذلك إن الإيرانيين يستخدمون مصطلح الحرب الناعمة (Soft War) لوصف إستراتيجيات القوة الناعمة الغربية، فمن وجهة نظر النظام الإيراني الهدف الرئيسي وراء الحرب الناعمة هو إجبار النظام على التفكك من الداخل باستهداف هويته وقيمه ومعتقداته وخصائصه الأساسية الرئيسية. إن أي نظام، وخاصة نظام قائم على معتقدات وقيم معينة، يدين بهويته ووجوده لتلك المعتقدات والقيم. وهي تقوم على النماذج والمبادئ التي تستمر على أساسها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فإذا تم تحدي الهوية أو المعتقدات والقيم الأساسية والنموذج الرئيسي للثورة في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية من خلال الوسائل غير العسكرية، فسيتم تحدي التزام المجتمع بهذا النظام. ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى عدم الفعالية وإبطال ذلك النموذج، وسوف يضعف الأركان المختلفة للمجتمع، وبالتالي سيبدأ النظام في التفكك من الداخل. لذلك، تهدف الحرب الناعمة إلى مواجهة المخطط الرئيسي والأفكار الرئيسية لنظام سياسي في مختلف المجالات، وسيحاول العدو كسب ثقة الجمهور المستهدف بقيمه الثقافية والسياسية ومنتجاته من خلال الاستفادة من قوته الناعمة. وبهذه الطريقة، يتسلل إلى مختلف طبقات المجتمع الفكرية والعقلية والروحية، ويقوض قوة وصحة هذا النظام ويقوض ثقة الجمهور فيه. وبالتالي، سوف يدمر فعالية النظام ويؤدي إلى عدم الاستقرار، وأن عدم الاستقرار وانعدام الثقة بدوره سيؤدي إلى مقاومة مدنية والثورات من الداخل وتقويض النظام السياسي والاجتماعي للدولة المستهدفة (Price, 2012).

وفي حديث للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي عن الحرب الناعمة في اجتماع له مع مجموعة من قوات الباسيج في نوفمبر ٢٠٠٩م قال إن الحرب الناعمة هي

الأولوية، ووصفها بأنها تعني الحرب باستخدام الأدوات الثقافية، من خلال التسلل، ونشر الشائعات والأكاذيب عبر أدوات الاتصال المتقدمة الموجودة اليوم والمنتشرة على نطاق واسع، فالحرب الناعمة تعني إثارة الشك في قلوب الناس وعقولهم (Blout, 2017). ويستخلص من ذلك أن إيران تستخدم القوة الناعمة في إطار مفاهيم الحرب الناعمة، أي إثارة الشك في قلوب الناس وعقولهم من خلال عمليات الاختراق والتسلل بدلاً من الجذب وكسب القلوب والعقول، والذي تهدف إلى تقويض الدول المستهدفة من الداخل.

ففي منظور البعض إن أدوات القوة الناعمة الإيرانية هي جزء تكميلي لإستراتيجيات القوة الصلبة التي يتبناها النظام في إيران، والذي يعتمد بشكل كبير على المنظماتِ الثقافية والتعليمية والخيرية، في نطاق الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية الساعية إلى التوسع والهيمنة، وذلك لأن الحرس الثوري يستخدم هذه الأدوات كغطاء مدني لها لتنفيذ هذه الإستراتيجية (Majidyar, 2017)، ولكن في الحقيقة إنها ليست أدوات القوة الناعمة الإيرانية ضمن إستراتيجيات القوة الصلبة، حتى وإن يمارس من قبل الحرس الثوري أو الأجهزة الإيرانية الأخرى، بل إنها من ضمن آليات القوة الحادة الإيرانية.

تهدف القوة الناعمة الإيرانية في إطار الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية إلى:

- تحقيق مبدأ تصدير مفاهيم ونموذج الثورة الإيرانية إلى الخارج.
- ترسيخ مبدأ الأممية الإسلامية المتمثلة في إستراتيجية دولة (أم القرى) حيث تكون إيران الدولة المركزية التي تقود المنطقة تحت نظام ولاية الفقيه.
- تمجيد الحضارة والثقافة واللغة الفارسية. حيث تعمل إيران على نشر فهمها للنموذج الشيعي المتمثل بولاية الفقيه في إطار (تشيع قومي فارسي) حول العالم.
- ترسيخ تبعية الشيعة في جميع أنحاء العالم، وفي منطقة الشرق الأوسط خصوصاً، لإيران.
- تنشيط حركة التشيّع في دول المنطقة بصورة خاصة.

تتمثل الأدوات والوسائل الإيرانية الرئيسة للقوة الناعمة في المؤسسات الإعلامية والمراكز الثقافية والجامعات والمؤسسات الدينية.

إن وكالة بث الجمهورية الإسلامية الإيرانية (IRIB) تسيطر على السياسات الإعلامية لجميع المحطات التلفزيونية وإذاعات الراديو التابعة للدولة، يشرف على هذه المؤسسة شخصياً المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، وهذه الهيئة ترتبط بعدد من الوزارات والهيئات الحكومية الأخرى، منها وزارة المخابرات والأمن الإيراني، إلى جانب وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، التي تتشارك معاً في عملية التحكم في نوعية الأخبار المنشورة، أو السيطرة على الصحافة المرئية، أو حتى في عمليات التضليل الإعلامي والدعاية المضادة، أما فيما يتعلق بالمحطات الإذاعية، فتمتلك إيران في هذا القطاع نحو ٣٠ محطة إذاعية تبث بثلاثين لغة مختلفة، هي الفارسية والإنجليزية والبوسنية والألبانية والإيطالية والعربية والألمانية والتركية والروسية والطاليشية (قومية في شمال إيران وجمهورية أذربيجان) والأوزبكية والدارية (الفارسية الأفغانية) والتركية الآذرية والعربية والألمانية والفرنسية والسواحيلية والبشتو والفارسية الطاجيكية والصينية والآرامية واليابانية والهندية والبنغالية والأردية والإسبانية والكردية والجورجية والتركمانية. وكل واحدة من هذه المحطات تمتلك موقعاً إلكترونياً للأخبار باللغة الخاصة بها. وهناك محطات إذاعية وتلفزيونية لا يكشف عن أسمائها، وتكون مرحلية وخاصة، تخضع مباشرة لإدارة وإشراف وحدات العمل الخارجي في الحرس الثوري الإيراني، وتحديداً فيلق القدس، وتكون مهمتها أمنية، ولا يحق للموظفين الذين يتم اختيارهم للعمل فيها الحديث أو الكشف عن طبيعة عملهم أو عمل وهدف

المحطة التي يعملون فيها. وقد تم تخصيص منطقة معزولة داخل الحرم الأمني لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون تضم مباني لهذه المحطات، بحيث لا يحق لأي موظف في المؤسسة الدخول إليها ما لم يكن من العاملين فيها (بني سعيد، ٢٠١٧م).

لقد كانت الأدوات الثقافية إحدى أهم الوسائل لتصدير الثورة، فعند الحديث عن تصدير الثورة في إيران، يمكننا التطرق إلى مقاربتين رئيستين في هذا الشأن، المقاربة الأولى: هي تصدير ثورة حقيقية، تهدف إلى إحداث ثورة في البلدان الأخرى، أما الثانية: تسمى دولة الأم، وتقوم على فكرة تصدير ثورة ثقافية، بالتركيز على قيم الثورة، بدلاً من تصدير الثورة ذاتها (يغين، ٢٠١٦م). إن المقاربة الأولى، أي تصدير الثورة بالقوة، لم تكن واضحة، ولكن الشيء الواضح كان إدراك الجمهورية الإسلامية لأهمية القوة الناعمة في انتشار رسالتها الثورية، كما أشار إليه الإمام خميني مرشد الثورة الإسلامية في حديث له عام ١٩٨٠م أن الوسائل الهائلة التي يمكن من خلالها أن تنجح الثورة هنا وتصدر إلى الخارج، هي التبليغات (أي النشر، والتواصل، والتبشير) بشكلها الصحيح. ولذلك الهدف أنشأ في عام ١٩٨٤م المجلس الأعلى للثورة الثقافية (Maltzahn, 2009).

وفي هذا المجال قامت إيران بتوظيف حركة ثقافية واسعة خارج إيران للوصول إلى أهدافها المنشودة، وقامت بتأسيس مؤسسات ثقافية مختلفة، حيث أسس في عام ١٩٩٥م منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية (Islamic Culture and Relations Organization "ICRO")، حيث ترتبط هذه المنظمة بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ولكن يشرف عليها المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، وهو الذي يعين أعضاء مجلس إدارتها، وتُنسّق المنظمة مختلف أنشطة المنظمات الإيرانية المسؤولة عن الأنشطة الدينية والثقافية في الخارج. وتُنفذ هذه الأنشطة إما تحت اسم (منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية) أو المنظمات التابعة لها التي تُدير عدداً كبيراً من المساجد والمراكز الإسلامية، وتنسق أيضاً النشاطات الثقافية التي تقوم بها المراكز الثقافية الإيرانية في الخارج، والمستشاريات الثقافية، ومراكز تعليم اللغة الفارسية، والملحقيات الثقافية في السفارات الإيرانية، إضافة لممثلي المرشد الأعلى في الخارج، ويوجد لهذه المنظمة ٧٢ مكتباً رسمياً حول العالم، وهي نشيطة في الدول المجاورة لإيران، ومع ذلك هناك مراكز ثقافية غير رسمية عديدة ترتبط بإيران وتوسع دائرة نفوذها، خصوصاً في المناطق التي لا تريد أن تظهر فيها بشكل علني، فعلى سبيل المثال، بينما لا يوجد للمنظمة وجود ظاهر في نصف الكرة الغربي، باستثناء مكتبين في كل من نيويورك وأوتاوا، ومكتب ثالث في كاراكاس عاصمة فنزويلا، فإنها تحتفظ بنفوذ متزايد عبر مراكز ثقافية غير رسمية في المنطقة (Jones and Newlee, 2019).

إن الأدوات الثقافية الإيرانية لا تؤدي مهام الدبلوماسية الثقافية فقط، بل إنها تستخدم كغطاء استخباري لتنفيذ العمليات السرية، حيث اتُّهم أكثر من ملحق ثقافي إيراني في السفارات الإيرانية في ضلوعهم بعمليات التفجير ومحاولات الاغتيال، إضافة إلى تجنيد العملاء وتشكيل شبكات التجسس والاختراق والتغلغل داخل الدول الذي يعملون فيها، فعلى سبيل المثال اتُّهم محسن رباني، الملحق الثقافي الإيراني في الأرجنتين، لدوره في تفجير مركز ثقافي يهودي في بوينس آيرس عام ١٩٩٤م الذي أسفر عن مقتل ٨٥ شخصاً وجرح أكثر من ٢٠٠ شخص (Ottolenghi, 2017).

إضافة إلى ذلك أصدرت السلطات السودانية قراراً في بداية سبتمبر ٢٠١٤م قضى بإغلاق جميع المراكز الثقافية الإيرانية المتواجدة عبر المدن السودانية والتي فاقت ٢٦ مركزاً، كما تم طرد الملحق الثقافي، وكل العاملين الإيرانيين داخل هذه المراكز، وهذا لتجاوز مهامهم الدبلوماسية والتفويض الممنوح لهم والاختصاصات التي تحدد الأنشطة المسموح لهم بمزاولتها، وكذلك إقامة حملة لطرد الملحق الثقافي الإيراني في الجزائر للأسباب ذاتها (خلف الله، ٢٠١٦م).

تستخدم إيران أدواتها الدينية بهدف تصدير الثورة إلى الخارج، إضافة لحركة التشيّع التي تقوم بها، لذلك وعلى عكس الأداة الثقافية، تركز الأداة التبشيرية على الخليج العربي الذي يحتل الأولوية في الإستراتيجية الإيرانية العشرينية (إيران ٢٠٢٥)، والمنطقة العربية وأفريقيا (باكير، ٢٠١٣م).

لقد كان المقصود بتصدير الثورة الثقافية هو نشر قيم الثورة، وأهدافها، وتعاليمها وخطابها إلى شعوب العالم، وأن هذه المرحلة كانت مرحلة تحويل جميع الإمكانيات المتاحة إلى ثقافة، أي إن الإمكانيات التي كانت تقدم سابقاً بصيغة أيديولوجية، سيتم عرضها على شكل صيغة ثقافية، لذلك في هذه المرحلة ركز رجال الدولة الإيرانيين على أن أبرز ميزات الثورة الإسلامية هو البعد الثقافي لها، أي أن إيران تحاول تصدير الثورة الثقافية. ولكن مسألة تصدير الثورة مرت بمراحل وأبعاد مختلفة، حيث إن المرحلة الأولى، التي تبدأ من قيام الثورة الإسلامية حتى عام ١٩٨٤م، كانت مرحلة تصدير الثورة بشكل مباشر، وفي المرحلة الثانية، أي مرحلة تصدير الثورة الثقافية، التي تبدأ من إنشاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية في عام ١٩٨٤م، تحول العناصر الكامنة للقوة الناعمة الإيرانية التي كانت في صيغة أيديولوجية إلى عناصر ثقافية، أما في المرحلة الثالثة يلاحظ أن الأيديولوجيا المتحولة إلى الثقافة، تقوم من خلال تطويق ثقافة الآخر، بإعادة تحويلها إلى أيديولوجيا مرة أخرى، فعلى سبيل المثال، كان المذهب الشيعي في المراحل الأولى من الثورة يشكل قاعدة أيديولوجية عالمية من خلال شعار (كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء)، وفي المرحلة الثانية ظهر المذهب الشيعي على أنه مذهب يهدف إلى التأثير في المجتمعات الشيعية، أما في المرحلة الثالثة ومع تولي الشيعة مقاليد الأمور في المناطق التي يتواجدون فيها، فقد جرى تحفيزهم من أجل إقامة حكم مشابه لذلك الذي أقامته إيران والالتزام بمبدأ الولي الفقيه، لإعادة استدعاء الجانب الأيديولوجي للثقافة، ويعد العراق أبرز نموذج لذلك (يغين، ٢٠١٦م).

إنه من الواضح أن عناصر القوة الناعمة الإيرانية تتمثل في اللغة والثقافة الفارسية، والإسلام والمذهب الشيعي، ومن خلال استخدام إيران لأدواتها الدينية تبرز مجموعة من الأسئلة وأهمها: لماذا توظف إيران أدواتها الدينية؟ مَن الفئة المستهدفة بذلك؟ هل هم غير المسلمين؟ أم تستهدف المسلمين من غير المذهب الشيعي؟ أم إنها بالأصل تستهدف الشيعة؟ وهل هذه الأدوات توظف من أجل حركة تبشيرية للتشيّع؟

يرى المفكر الدكتور (عبدالله النفيسي) أنه لكي نفهم الشيعة كجماعة سياسية أو كدولة ينبغي الوقوع في حفرة المعلن (الأيديولوجي) والغفلة عن المستور (الجيوستراتيجي)، والحسبة الإستراتيجية لإيران سواء في الداخل أو الخارج مرتبطة دون أدنى شك بالجيوستراتيجي وربما بغطاء أيديولوجي يشكل التشيّع إحدى واجهاته وأدواته، إنما الاستهداف الإستراتيجي هو محض (قومي فارسي)، ولا تستطيع إيران أن تخاطب القوميات الموجودة في المنطقة، وخاصة العرب، بخطاب قومي فارسي لأن ذلك لا يؤمن لها المقبولية لدى هذه القوميات، لذا يشكل التشيّع (حصان طروادة) لاختراق هذه القوميات، وبشكل خاص اختراق الحصن العربي.

ويضيف أن التشيّع بالنسبة لإيران آلية وأداة أكثر منها غاية والتزام، فالتشيّع بالنسبة لإيران منذ القرن السادس عشر وقدوم الصفويين لدواليب الحكم في تبريز هو وسيلة تجييش ضد الدولة العثمانية السنية، والاعتبار الجيوسياسي هنا هو (قومي فارسي) ولذا انحاز الصفويون بشكل فاقع إلى (قم) الفارسية على حساب (النجف) العربية كمرجعية للعموم الشيعي في العالم، وحتى في النجف حرصت إيران أن يكون آية الله علي السيستاني (إيراني الجنسية، فارسي القومية) هو المرجع وليس أحد من بيت (الحكيم) أو (الصدر) أو (كاشف الغطاء) أو غيرهم من العراقيين وذلك تأكيداً من إيران على فارسية المنزع (النفيسي، ٢٠١٤م).

وتعمل إيران على نشر فهمها للنموذج الشيعي المتمثل بولاية الفقيه (تشيع قومي فارسي) حول العالم، كما تُعلي من شأن (قم) كإطار مرجعي مقابل (النجف) لتخريج الأئمة الموالين لها والذين يعملون كسفراء لقوتها الناعمة ينشرون رسائل إيران الدينية والثورية والإعلامية والثقافية والسياسية. وقد ساعد ذلك على تقوية موقع (قم) في اجتذاب أبناء المنطقة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال رؤية تركيبة البيت الشيعي في لبنان والذي تحول جزء كبير منه من مرجعية (النجف) إلى (قم) خلال أقل من عقدين، ناهيك عن أن عدد الطلاب العرب الذاهبين إلى (قم) ازداد مقارنة بما كان عليه سابقاً، فعدد البحرينيين في (قم)، على سبيل المثال لا الحصر، زاد عن نظيره في (النجف) بخمسة أضعاف تقريباً عام ٢٠٠٩م. وتسعى طهران لتوحيد الأقليات الشيعية أينما وُجدت تحت رايتها، وتستخدم أيضاً المصطلحات التي تساعد على توسيع نفوذها في هذا الإطار لنشر التشيّع في بيئات أخرى كالوحدة الإسلامية، والتضامن الإسلامي، والتسامح والحوار بما ينعكس مكسباً سياسياً (Alfoneh, 2012).

ولذلك يرى الكثير من الباحثين بأنه يجب التمييز بين الشيعة بشكل عام وبين إيران والسياسات الإيرانية، فتناول إيران يجب ألا يفسر على أنه تناول للشيعة ولا يجب أن يكون كذلك خاصة عندما نتحدث عن الشيعة العرب غير التابعين للولي الفقيه في إيران، فإيران لا تمثل ولا تحمي الشيعة العرب، بل على العكس تستغلهم وقوداً لمشروع هيمنتها في الشرق الأوسط، وليس أكثر دلالة على ذلك من تعامل إيران مع عرب الأحواز، وكذلك موقف إيران مع أرمينيا (المسيحية) ودعمها في نزاعها مع أذربيجان الشيعية ولكن من عرق تركي (باكير، ٢٠١٤م). وأن إيران لا تدعم الشيعة في المنطقة، بل تحاول تقويض دول المنطقة وجعلها دول فاشلة، مثل العراق ولبنان وسوريا واليمن.

وفي رأي آخر للباحثين الإيرانيين أنه منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩م، اعتمدت إيران على طابعها الشيعي الفريد كأساس لقوتها الناعمة لحشد الدعم لسكان الشيعة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى الذي يهيمن عليه السنة. وكانت هذه السياسة مدروسة وإستراتيجية، وذات أسس أيديولوجية واضحة. في حين أنها كانت ناجحة، بما في ذلك النفوذ الواضح لإيران في لبنان وسوريا، أو في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين، فإن تأثيرها محدود النطاق والجغرافيا، مما يحد من قدرة طهران على توليد مكاسب إستراتيجية طويلة الأجل. ويرون أن الاعتماد على الطابع الشيعي كأساس للقوة الناعمة يتعارض مع دستور الجمهورية الإسلامية، الذي يتطلب من الحكومة صياغة سياستها الخارجية على أساس (الالتزام الأخوي تجاه جميع المسلمين)، وصياغة سياساتها العامة (بهدف تنمية الصداقة والوحدة بين جميع الشعوب المسلمة). علاوة على ذلك أنه يحد من وصول تأثير القوة الناعمة الإيرانية إلى ما وراء العالم الشيعي، فإن هذا النهج يساهم أيضاً في الانقسامات الطائفية في المنطقة، مما يؤدي إلى ترسيخ التحالفات على أسس طائفية، ويعد هذا أمراً مدمراً للذات، لأنه لا يعقد فقط البيئة الأمنية بما يكفي لإيران، ولكنه يزيد أيضاً من عزلة إيران عن فضائها الجيوسياسي. ويرون بأنه يجب ألا تتخلى إيران عن الشيعة، بل بالعكس يجب عليها تطوير صورة (الدولة المدافعة) عن هذه الفئات الاجتماعية، ولكن، حسب آرائهم، يجب تبني سياسات ومواقف يمكن أن تعزز قدرة إيران على إبراز نفوذها الإيجابي بشكل أكثر فاعلية وتعزيز مصالح البلاد خارج حدود (العالم الشيعي)، وتحقيق الاستقرار للبلاد وللمنطقة (Sadeghi and Hajimineh, 2019).

**ثانياً: الروايات الإستراتيجية الإيرانية**

منذ ثورتها الإسلامية، تقوم إيران من خلال رواياتها الإستراتيجية، وعبر قنواتها المختلفة، بمحاولة فرض التأثير والنفوذ على شعوب المنطقة، ومن ضمن مشروعها التمددي،

وظفت إيران أيضاً رواياتها الإستراتيجية لتقويض الروايات الإستراتيجية الأمريكية والغربية في الشرق الأوسط والتصدي لمشاريعها الإستراتيجية التي تمثل تحدياً أمام مشروعها الإقليمي. ومن أهم أمثلة الروايات الإستراتيجية الإيرانية ما يلي.

**١- معاداة الإمبريالية، أمريكا الشيطان الأكبر**

لقد رفعت إيران شعاراتها المناهضة للإمبريالية منذ الأيام الأولى للثورة الإسلامية، وتقديم نفسها كدولة ثورية تواجه الإمبريالية العالمية المتمثلة في سياسات الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، حيث أصبحت شعارات (أمريكا الشيطان الأكبر) و(الموت لأمريكا) شعارات ثورية وليست لفترة وجيزة لغرض تعبئة الداخل ولرفع الحماس الشعبي، بل تبنت إيران سياساتها الخارجية وأهدافها الإستراتيجية على هذه المبادئ وباتت إحدى رواياتها الإستراتيجية للتأثير على شعوب المنطقة الذي كان بسبب الصراعات والفقر والبطالة في حينها، كانت الهاجس الثوري حاضراً بين الكثير من الفئات في مجتمعات الشرق الأوسط، واستطاعت إيران من خلال هذه الرواية أن تكسب قطاعات واسعة من الرأي العام لصالحها لاسيما على الصعيد الإقليمي، واستغلت حساسية هذه القاعدة تجاه أمريكا والغرب ووظفتها في إطار سعيها لتعزيز أدوات قوتها الناعمة في المنطقة، واجتذبت من خلال تقديم نفسها كدولة ثورية تواجه الإمبريالية، فئات واسعة من اليساريين في الشرق الأوسط، وأمريكا الجنوبية ومناطق أخرى في العالم (باكير، ٢٠١٤م).

استطاعت إيران استخدام رواية معاداة الإمبريالية وأمريكا بدقة واكتسبت من خلالها الدعم الشعبي في المنطقة، وخاصة أن المفاهيم السلبية للهيمنة الأمريكية والاحتلال الإسرائيلي منتشر في المنطقة، وتمكنت إيران من صياغة سرد يؤثر على الجمهور العربي في منطقة مضطهدة باستمرار، الذي يصور نفسه كضحية للقوى الغربية (Alaoui, 2018).

**٢- حماية المستضعفين ضد المستكبرين**

تعد من أهم الروايات الإستراتيجية الإيرانية، حيث قام القادة الأوائل للثورة الإسلامية، ومنذ قيامها، بسردها إلى اليوم لجذب تعاطف الشعوب بأن إيران ستقف مع الشعوب المضطهدة في نضالها ضد الاستكبار. لقد حث آية الله الخميني إيران بعد الثورة على دعم المستضعفين وحركات التحرر عبر العالم، وطالب حكومة إيران بأن يكون هدفها تحرير البشرية بأكملها، حيث قال: "حيثما وجد كفاح ضد المستكبرين فسنكون موجودين، نحن نهدف إلى تصدير ثورتنا إلى كل الدول الإسلامية، بل إلى كل الدول حيث يوجد مستكبرون يحكمون مستضعفين" (مطر، ٢٠٠٩م). ويقول المرشد الأعلى آية الله خامنئي يوجد نوعان من التعامل مع الاستكبار العالمي، إما الاستسلام أو المقاومة، مشيراً إلى أن الاستسلام يدفع المعتدين للاستمرار في تسلطهم على الشعوب، وإن استسلام الشعوب يشجع المستكبرين على إدامة جبروتهم وطغيانهم، لذا فلن يبقى من سبيل أمام الشعوب غير طريق واحد وهو المقاومة (الظاهر، ٢٠١٨م).

وهذه الرواية الثورية الإيرانية تعتبر مبدأً أصيلاً في السياسة الإيرانية وبنص الدستور الإيراني. ولقد كان واضعو الصياغة الدستورية في إيران مدركين تماماً لمعطيات المنطقة ومدى فعالية استخدام الألفاظ اللغوية العاطفية، وبوضع الصياغة الدستورية التي تجعل من إيران داعماً رئيسياً للمستضعفين، فإنها تعطي لنفسها الحق المشروع في تعريف من هو المستضعف ومن هو المستكبر مما يخول لها التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ولقد نجحت هذه السياسة الإيرانية المستغلة لتعاطف الرأي العام العربي والإسلامي مع المستضعفين في اختراق المجتمعات وصنع أتباع وعملاء يخدمون السياسة الإيرانية. لذلك نرى عدداً من الدول العربية المجاورة لإيران تتهم حكومتها باختراق سيادتها والتدخل في شؤونها الداخلية، وتهديد أمنها، وتمويل وتسليح وتدريب جماعات وأحزاب معارضة داخلها (مزاحم، ٢٠١٧م).

**٣- القدس والقضية الفلسطينية**

نظراً لأهمية القضية الفلسطينية كقضية مركزية في حياة الأمة الإسلامية، وكون القدس تمثل رمزاً لهذه القضية، لما تضمه من مقدسات إسلامية، باعتبار المسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين، لذلك احتلت هذه القضية مكانة مهمة في الروايات الإستراتيجية الإيرانية في محاولة لتعبئة العرب والمسلمين خلف قيادته، تحت عنوان هدف تحرير فلسطين المحتلة، رابطاً بين الإسلام وفلسطين والقدس والمستضعفين في العالم. ففي منتصف عام ١٩٧٩م قرر آية الله الخميني أن يكون آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك يوماً عالمياً للقدس (الشلال، ٢٠١٨م، ص ١٦٧)، حيث قال: "يوم القدس ليس فقط يوماً للفلسطينيين، إنه يوم الإسلام، يوم يجب أن تتحد فيه مصائر الشعوب المستضعفة، يوم يجب أن تعلن الشعوب المستضعفة عن وجودها في مقابل المستكبرين" (مزاحم، ٢٠١٧م).

تهدف إيران من خلال هذه الرواية الإستراتيجية تخطي الدائرة الشيعية التابعة لها في المنطقة، لتكسب قطاعات واسعة لدى الرأي العام لصالحها، واستقطاب الشارع لخلق بيئة مناسبة لتقبل الدور الإيراني الإقليمي عبر هذا الباب، فقد استطاعت إيران اجتذاب فئات إسلامية عديدة من خلال التركيز على القضية الفلسطينية كقضية إسلامية ومن خلال تقديم نفسها كدولة إسلامية تدافع عن قضايا المسلمين ومستضعفيهم، كما استطاعت اجتذاب فئات واسعة من القوميين العرب من خلال التركيز على شعارات المعاداة لإسرائيل والدفاع عن القضايا العربية ذات الاهتمام المشترك (باكير، ٢٠١٤م).

**ثالثاً: الشبكات السياسية الإيرانية**

اعتمدت إيران في نطاق آليات قوتها الحادة، وضمن إستراتيجيتها لإنتاج القوة والتأثير داخل البلدان المستهدفة، في تكوين شبكاتها السياسية، والتي يطلق عليها أيضاً شبكة الوكلاء (Proxy Network). وخاصة في دول المنطقة التي تستهدفها إيران وهي داخل إستراتيجية هيمنتها الإقليمية، وهي كل من العراق، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، واليمن، والبحرين، والسعودية، والكويت، إضافة إلى أفغانستان وباكستان.

تقوم إيران بتكوين شبكاتها السياسية من خلال آليات متعددة الجوانب، وهي:

١- تعتمد إيران على المحدد الأيديولوجي لتشكيل شبكاتها السياسية، وهي الروابط مع الطائفة الشيعية في دول المنطقة، حيث تحاول في بادئ الأمر انضوائها تحت راية نظام ولاية الفقيه، أي بمعنى البيعة للولي الفقيه، ومن ثم دعمها وتمويلها وتسليحها وتوجيهها نحو تحقيق أهدافها الإستراتيجية.

٢- لأن إيران تتبع سياسة مصلحية برجماتية، حتى المحدد الأيديولوجي تستخدمه كأداة مصلحية، فإنها بعد توجيه أدوات قوتها الناعمة، ومن ثم رواياتها الإستراتيجية نحو البلدان والشعوب المستهدفة، تقوم بفرض التأثير والتقارب مع قطاعات مختلفة داخل المجتمعات المستهدفة، حتى وإن لم يكن من الطائفة الشيعية، أو الديانة الإسلامية. على سبيل المثال فصائل المقاومة الفلسطينية، والحشد المسيحي تحت لواء هيئة الحشد الشعبي في العراق.

٣- وفي مرحلة التقارب مع المستهدفين تستخدم إيران أداة التشيّع، كحركة تبشيرية والتي هي آلية وأداة أكثر منها غاية والتزام، فإما تقنع المستهدفين وتحولهم إلى المذهب الشيعي ويتبعون مبدأ الولي الفقيه، أو إما يبقون على حالهم، ولكن في كلا الحالتين يكونون داخل الشبكة السياسية الإيرانية. فعلى سبيل المثال لم يكن يعرف للتشيع وجود في نيجيريا حتى عام ١٩٨٠م، حيث بدأ النيجيري (إبراهيم زكزاكي)، الحاصل على بكالوريوس الاقتصاد من جامعة أحمد بن بللو، باعتناق المذهب

الشيعي، وسافر إلى إيران حيث صار رجل دين شيعي قبل أن يعود إلى نيجيريا مرة أخرى في الثمانينيات لينشر المذهب الشيعي ويزداد عدد الشيعة. وبدأ في نشره داخل البلاد من خلال قراءة الترجمات الإنجليزية للكتب الشيعية التي كانت توزعها السفارة الإيرانية مجاناً، وتأسس (الحركة الإسلامية في نيجيريا) التي توصف بأنها دولة داخل دولة، وبات يطلق على الزكزاكي بـ(حسن نصر الله الأفريقي) (Stratfor, 2019).

وفي مثال آخر، بعد التقارب الإيراني لحركة الجهاد الإسلامية الفلسطينية قامت إيران باستخدام أداة التشيع على نخبة من قياديي هذه الحركة، إذ استطاعت من خلال ذلك بتأسيس (حركة الصابرين نصراً لفلسطين – حصن) التي تميل إلى المذهب الشيعي، وهي تضم نخبة من المنشقين عن حركة الجهاد الإسلامي، ولدت بعد انشقاقها عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عام ٢٠١٤م. وقد تم تأسيس الحركة لتكون بديلاً مستقبلياً عن حركة الجهاد الإسلامي، فهي بمثابة الذراع العسكري لإيران في الأراضي الفلسطينية. وتتبنى الحركة شعاراً هو نسخة شبه مطابقة لشعار الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني، وتنشط أساساً في قطاع غزة، وتتهم بالترويج للمذهب الشيعي فيه (Shoham, 2018).

إذن إن إيران توسع شبكاتها السياسية في الدول المستهدفة في المنطقة دون إعطاء الأهمية للمحددات الأيديولوجية، أو السياسية، أو العرقية، وتوظف جميعها لخدمة تحقيق أهدافها الإستراتيجية وهي فرض الهيمنة في منطقة الشرق الأوسط، وبالتأكيد تأمين أمنها القومي من خلال وكلائها في المنطقة.

ولكن السؤال هنا كيف توظف إيران شبكاتها السياسية في المنطقة في نطاق آليات قوتها الحادة لتحقيق أهدافها؟

إن إيران تستند على خطة عمل لبناء هذه الشبكات وعملية توجيهها نحو تحقيق أهدافها، وهي كالتالي (القاضي، ٢٠١٧م):

- أولاً: محاولة الاستفادة من الانقسام والفوضى وعدم الاستقرار وضعف السلطة المركزية لاختراق الدول. ومن ثم استغلال الانقسامات بين النخب السياسية المختلفة عبر دعم الفصائل القريبة منها مذهبياً أو المتفقة معها في التوجهات. وذلك من خلال إنشاء شبكة داخل البلدان المستهدفة، وخصوصاً من الجماعات الرافضة للأوضاع القائمة، نتيجة لتصور هذه الجماعات أنها مهمشة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، أو أن نصيبها من النفوذ والسلطة لا يلبي طموحاتها السياسية.
- ثانياً: اعتماد إيران بسياستها المتأنية الدؤوبة ونفَسها الطويل على الاستثمار السياسي طويل الأجل في دعم وكلائها، وذلك من خلال انتقاء واستقطاب الجماعات أو الفصائل التي تمتلك إمكانيات أفضل، أو تحظى بفرص أكبر للنجاح مستقبلاً وتوثيق علاقاتها بها، وتشجيعها ودعمها سياسياً ومالياً وعسكرياً، وتعزيز قدراتها من خلال البناء القاعدي طويل الأمد، الذي غالباً ما يكون في نهاية المطاف تمكين هذه الجماعات من تقلد الحكم، أو الوصول إلى مواقع سياسية حيوية ومؤثرة في دولها، وإن حكام عراق اليوم، وقدرات حزب الله في لبنان، ما هي إلا نتاج الاستثمار الإيراني.
- ثالثاً: تشجع إيران شبكاتها على العمل على مستويين، المستوى الأول: داخل إطار الهيكل السياسي الرسمي للدول، عبر المشاركة في العملية السياسية في إطار مؤسسات الحكم الرسمية، حتى يكون لهذه الجماعات دور حاسم في صناعة القرارات السياسية لدولها. والمستوى الثاني: خارج إطار الهيكل السياسي الرسمي للدول أو بالتوازي معه، من خلال امتلاك هذه الجماعات لبنى تنظيمية مغلقة، ومصادر تمويل مستقلة وأذرع عسكرية خاصة بها، على نحو يجعلها غير خاضعة بشكل كامل لسلطة الدولة، ويتيح لها إمكانية تقويض النظام السياسي

القائم عندما تسير الأمور بشكل يتنافى مع مصالح وتفضيلات هذه الجماعات، أو مع المصالح والتفضيلات الإيرانية، مثلما الحال في العراق ولبنان واليمن.

تتوزع الشبكات السياسية الإيرانية في دول المنطقة، أي الدول المستهدفة في نطاق إستراتيجيتها الإقليمية، وبدأت إيران في العمل على تشكيل هذه الشبكات منذ قيام ثورتها الإسلامية، حيث يعد حزب الله اللبناني من أبرز وكلاء إيران في المنطقة.

وكذلك لإيران شبكاتها السياسية في العراق، حيث بدأت بتشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق إبان الحرب العراقية–الإيرانية، ودامت نهجها هذا إلى تشكيل هيئة الحشد الشعبي العراقي في منتصف يونيو ٢٠١٤م والتي تتألف من الفصائل والكتائب المسلحة الشيعية، والتي على نفس المنهاج تعد كياناً موازياً لكيان الدولة العراقية والتي تتمتع بقدرات عسكرية ومالية كبيرة (جميل وعزيز، ٢٠١٦م).

وتدعم إيران فصائل المقاومة الفلسطينية وتتعامل معها في نطاق شبكتها السياسية في المنطقة، حيث تدعم إيران (حركة المقاومة الإسلامية – حماس) و(حركة الجهاد الإسلامي) و(الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة) (Frick, 2008)، و(حركة الصابرين نصراً لفلسطين – حصن).

وفي اليمن تعد جماعة الحوثيين من أبرز الجماعات التي تدعمها إيران، حيث إن حركة الحوثيين ظهرت دعوية في البدء قبل أن تتحول إلى حركة مطلبية جمعت بين الاجتماعي والسياسي. حيث كانت في البداية منتدًى فكرياً وتربوياً أعلن عن نفسه في العام ١٩٩٠م باسم (الشباب المؤمن) اقتصر دوره على تربية الشباب وتأهيلهم بدراسة بعض علوم الشريعة وفق رؤية مذهبية زيدية، إلى أن انتقل إلى تنظيم مسلح عسكري، كما هو شأن العديد من الجماعات الدعوية التي انخرطت في العمل السياسي ببلدانها فيما بعد، بدءاً من منتصف العام ٢٠٠٤م، بحيث صار الحوثيون عنواناً لهم، وتستعير اسماً حديثاً دخلت به مؤتمر الحوار الوطني في اليمن عرف بمكون (أنصار الله) (الدغشي، ٢٠١٣م).

ومن الأمثلة الأخرى للجماعات والأحزاب التي تدعمها إيران ضمن شبكاتها السياسية في المنطقة، حزب الله الحجاز هو الجناح العسكري لمنظمة (الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية) التي تأسست في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، والجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، هي حركة مسلحة بحرينية شيعية هدفت إلى إسقاط النظام الملكي البحريني وإقامة نظام ثيوقراطي شيعي يستند إلى نظرية ولاية الفقيه، وكذلك تدعم إيران (سرايا الأشتر) وهي تنظيم شيعي متطرف التي ترى وجوب قيام ثورة شيعية مسلحة لظهور الإمام الغائب. فقد تأسست هذه الحركة أواخر العام ٢٠١٢م، حيث إن أكثر قياديي هذه الحركة يقيمون في طهران ويقومون بتجنيد عدد من العناصر في البحرين، ويتلقى عناصرها التدريب في العراق على يد كتائب حزب الله العراقية (حميد، ٢٠١٧م).

إضافة لهذه الأحزاب والجماعات والشخصيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمولها وتدعمها إيران في البلدان المستهدفة ضمن أهدافها الإستراتيجية، لجأت إيران إلى تأسيس جيش عقائدي، وهو (جيش التحرير الشيعي Shia Liberation Army)، حيث أُعلِن تأسيس هذا الجيش في ٢٠ أغسطس ٢٠١٦م، وجاء الإعلان على لسان القيادي في فيلق (سيد الشهداء) التابع للحرس الثوري الجنرال (محمد علي فلكي) حيث أعلن أن الهدف الرئيسي لهذا الجيش هو تحرير القدس وإنهاء وجود إسرائيل خلال فترة أقصاها ٢٣ عاماً، زاعماً أن هذا الجيش موجود بالفعل على الحدود مع إسرائيل، ويحارب بقيادة قائد فيلق القدس، اللواء قاسم سليماني، على ثلاث جبهات، هي العراق، وسوريا، واليمن. وإن جيش التحرير الشيعي يضم ألوية من العراق وسوريا ولبنان وأفغانستان وباكستان واليمن ودول الخليج العربي، ويقاتلون تحت إمرة ضباط من فيلق القدس، وقال: "إن لواء الزينبيين، وهم من الباكستان، يقاتلون تحت قيادة الحرس الثوري، ولواء الفاطميين مكون من عدة فرق، وهو مشكل من إخواننا

الأفغانيين، حتى إن هناك البعض من إخواننا السنة يشاركون فيه أيضاً، وقيادة هذا اللواء أيضاً من مسؤولية الحرس الثوري، وهذه الألوية تجاهد تحت راية واحدة وتلبس زياً موحّداً، ولها نظام واحد... لدينا كذلك لواء الحيدريين، وهو مكون من إخواننا العراقيين". وشارك جيش التحرير الشيعي في العمليات العسكرية لدعم نظام بشار الأسد في سوريا تحت ذريعة حماية العتبات المقدسة (Uskowi, 2018).

إن جميع الشبكات السياسية التي تستخدمها إيران في نطاق إستراتيجيتها التوسعية يتم الإشراف عليها من قبل فيلق القدس الإيراني، حيث يقوم فيلق القدس بدعم وتمويل، وتدريب، وتجهيز، وتسليح هذه الشبكات وتوجيهها نحو تنفيذ وتحقيق الأهداف، بالتنسيق مع الأجهزة الأخرى التي تتولى تنفيذ مبدأ تصدير الثورة الإسلامية ويقع على عاتقه صياغة وتنفيذ إستراتيجية الأمن القومي الإيراني، وكلها تحت إشراف قائد الثورة الإسلامية والمرشد الأعلى، وبمشاركة المؤسسات التابعة له.

**رابعاً: حملات التضليل والتلاعب**

تقوم إيران من خلال وسائل إعلامها الضخمة، ومنصات التواصل الاجتماعي الترويج لرواياتها وكذلك تقويض روايات الآخرين، بالإضافة إلى إدارة حملات واسعة للأخبار المزيفة، وإعادة نشرها، وكذلك التلاعب بالمعلومات والصور والفيديوهات، ولقد بدأت جميع المؤسسات الرئيسية داخل النظام في إنشاء وسائل الإعلام الخاصة بها، فضلاً عن البث بلغات مختلفة بغرض الترويج لأهداف النظام في الخارج، حيث كانت تقوم القنوات العربية بكسب ود المتعاطفين مع النظام من العرب، في حين تخدم القنوات الأجنبية الأجندة الإيرانية لدى الغرب. ولعبت وزارة الاستخبارات والأمن دوراً رئيسياً في تنفيذ وتأطير الحملات الإعلامية الخاصة بالنظام. في الإطار ذاته، أنشأ الحرس الثوري وحدة المخابرات الخاصة به لحملات التضليل والتي تسمى بـ(النفاق)، والتي تعمل من أجل السيطرة بشكل غير مباشر على المنصات الإعلامية الأخرى مثل (وكالة أنباء فارس)، و(وكالة أنباء تسنيم) المتشددة. ويستخدم الحرس هذه المنصات بغرض انتقاد السياسات المناهضة للثورة، وتقويض المعارضة الداخلية والخارجية، فعلى سبيل المثال، في الوقت الذي يتم فيه نشر صور القادة العسكريين الإيرانيين في العراق وسوريا، تعمل قنوات أخرى مثل (Press TV) الناطقة باللغة الإنجليزية على جذب المشاهدين المتعاطين مع سياسات طهران من الغرب (Tabatabai, 2018).

وإن عمليات التداخل الرقمي (Digital Interference Operations) هي إستراتيجية حديثة تبنتها إيران لممارسة نفوذها في العالم العربي. مع تزايد أهمية التقنيات الرقمية، اكتسبت عمليات التداخل الرقمي الإيرانية زخمها. ففي أغسطس ٢٠١٨م، أعلن موقع (Facebook) عن إزالة (٦٥٢) صفحة ومجموعات وحسابات إيرانية على موقعي (Facebook) و(Instagram) وذلك بسبب إنشاء حسابات وهمية تعمل على تحريف الحقائق ونشر الأخبار الكاذبة، واستهدفت هذه العمليات الجمهور في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. وفي أكتوبر ٢٠١٨م، أعلن (Facebook) عن إزالة (٨٢) صفحة ومجموعات وحسابات أخرى أيضاً على موقعي (Facebook) و(Instagram)، وأعلنت الشركة هذه المرة أن هذه الحسابات والصفحات استهدفت أشخاصاً في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، وهي حسابات منتحلة لوسائل الإعلام وشخصيات إعلامية ومواطنين أمريكيين، ويقومون بنشر والترويج للروايات المعادية للولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية. وقد وجدت عمليات تداخل مماثلة على (Twitter)، ففي أغسطس ٢٠١٨م أعلن تويتر تعليق (٧٧٠) حساباً روّجت الرسائل الحكومية الموالية لإيران وعملت كمضخمات لمواقع الويب التي تدفع بالسرد السياسي الإيراني. في سياق مماثل، أصدرت شركة (FireEye) الأمريكية

للأمن السيبراني تقريراً يشير إلى شبكة من مواقع الويب وحسابات منصات التواصل الاجتماعي تستهدف الجمهور في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، وكانت الشبكة تهدف إلى الترويج للرسائل المؤيدة لإيران بما في ذلك الروايات المناهضة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب وإسرائيل. وتم الكشف عن مواقع أخرى مرتبطة بإيران في نوفمبر ٢٠١٨م، حيث تم العثور على ٧٠ موقعاً إخبارياً يستهدف الجماهير في دول مختلفة من روسيا إلى أفغانستان (Elswah, Howard and Narayanan, 2019).

وعلى الرغم من أن النظام الإيراني حظر العديد من وسائل التواصل الاجتماعي مثل (فيسبوك Facebook) و(تويتر Twitter) و(تيليجرام Telegram) و(واتساب WhatsApp)، فإن كبار المسؤولين والمنظمات في إيران يستخدمونها لنشر ما يريدونه بلغات مختلفة لدعم أجندة السياسة الإيرانية في الخارج (Tabatabai, 2018).

**خامساً: التقسيم والتلاعب الاجتماعي**

إن استخدام إيران للأدوات الأخرى للقوة الحادة ضمن أهدافها الإستراتيجية، والتي هي السيطرة والنفوذ، والتي عادة تكون من خلال الاختراق والتغلغل، ففي النتيجة تؤدي إلى ظهور انقسامات اجتماعية داخل هذه الدول ومجتمعاتها، تستخدم إيران أسلوب الاختراق للموالين لها في الدول العربية، وإثارتهم ضد أنظمة الحكم عن طريق افتعال الفتن، وتغذية الخلافات بين الشعب الواحد، وصولاً إلى تفتيت نسيج المجتمع الواحد، بقصد تمكين القوى والأحزاب الموالية لها، أي شبكاتها السياسية ووكلائها، من القفز على السلطة، والاستيلاء على زمام الحكم لتعزيز نفوذها، وتحاول بسط النفوذ وترتيب الأوضاع السياسية في المنطقة العربية طبقاً لمفهوم (دولة القائد) أو (أم القرى) (الشقيرات، ٢٠١٤م).

وكذلك إن استخدام الأدوات الدينية كوسيلة لتمكين طائفة على طائفة أخرى، تؤدي إلى بروز الانقسامات الاجتماعية بل حتى الديموغرافية والجغرافية، فعلى سبيل المثال دعوة السفير الإيراني في العراق إيرج مسجدي، في مطلع عام ٢٠١٩م، إلى تقسيم محافظة صلاح الدين العراقية إلى محافظتين على أساس ديني، تكشف بوضوح عن البعد الطائفي في السياسة الإيرانية تجاه العراق ودول الجوار بوجه عام، وهي سياسة تعلي من الانقسامات الطائفية بهدف تعزيز النفوذ الإيراني والحفاظ على مصالحها، حيث زار السفير هذه المحافظة عدة مرات، وأن الهدف من تلك الزيارات كان لمناقشة كيفية تقسيم المحافظة على أرض الواقع إلى محافظتين على أساس طائفي، واستحداث محافظة جديدة تضم مدينة سامراء وقضاء (بلد) ومدينة (الدجيل)، وهي مدينة تابعة لمحافظة صلاح الدين، فإن تركيز إيران في مخططها على محافظة صلاح الدين، يرجع إلى جملة من الأسباب: أولها، أن مدينة سامراء تضم مراقد دينية تستقطب زواراً من إيران، وتعد من منظور ديني بمنزلة عاصمة الإمام الحجة المنتظر، وفقاً لمخططات وصحائف الحوزة العلمية والعقيدة والمذهب الشيعي. ثانيها، رغبة إيران في تحجيم الوجود العربي في المدينة، من خلال العمل على قطع أواصر الترابط الجغرافي بين العرب في شمال وجنوب العراق مع وسطه، حيث تفصل مدينة سامراء بين عرب الجنوب وعرب الشمال. وثالثها، أن هذا التحرك ينسجم مع البعد الطائفي في السياسة الإيرانية تجاه العراق، وتحديداً منذ سقوط نظام صدام حسين في عام ٢٠٠٣م، لكي تعزز من نفوذها هناك من خلال إيجاد قاعدة كبيرة من رجال الدين الشيعة المؤيدين لتوجهاتها، والمنفذين لهذه التوجهات في الداخل العراقي، بدعوى وحدة المذهب وضرورة التزام الشيعي – في أي مكان – بولاية الفقيه؛ بناء على تفسيرات دينية استغلتها طهران سياسياً غير مكترثة لوجود المرجعية الشيعية العليا في النجف بمراجعها الأربعة (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٩م).

**سادساً: التدابير الاقتصادية**

توظف إيران أدوات ووسائل اقتصادية في نطاق آليات قوتها الحادة لفرض التأثير والنفوذ في البلدان المستهدفة ضمن إستراتيجياتها لتحقيق أهدافها الخارجية.

تُمثل الأنشطة الإغاثية والأعمال الخيرية أداة مهمة اعتمدت عليها إيران منذ قيام الثورة الإيرانية (١٩٧٩م) في الداخل من أجل كسب الدعم الشعبي اللازم لزعماء الثورة، وقد نجحت في ذلك، ثم تحولت تلك الأنشطة إلى أداة مهمة في السياسة الخارجية الإيرانية.

وفي هذا الإطار، تنتشر الأنشطة الإغاثية الإيرانية في مناطق الاضطرابات والصراعات في الشرق الأوسط، حيث تمثل موطئ قدم جديد لطهران في الدول غير المستقرة. وتلك الأنشطة أكثر وضوحاً في دول مثل: العراق، ولبنان، وسوريا، واليمن، وأفغانستان، والتي هي الدول التي تقع ضمن مشروع الشرق الأوسطي الإسلامي الإيراني.

وساعدت عوامل مختلفة للاعتماد على الأنشطة الإغاثية كأداة مهمة للسياسة الخارجية الإيرانية، وهي (عبدالصبور، ٢٠١٦م):

- من الناحية السياسية تُمثل الأنشطة الإغاثية والمساعدات مدخلاً هاماً لتفعيل الدبلوماسية العامة، ودعم العلاقات مع الشعوب، وخاصةً الأقليات الشيعية التي تعتمد عليها إيران لدعم نفوذها بعيداً عن التعامل مع المؤسسات الرسمية للدول في العديد من الأحيان، والتي ترفض محاولات التدخل من قبل طهران.
- من الناحية الاقتصادية فقد ساعد نجاح المفاوضات مع الدول الكبرى (مجموعة ٥+١) حول البرنامج النووي في الإفراج عن الأموال الإيرانية المجمدة، كما تم رفع بعض القيود عن تصدير النفط الإيراني، مما يضخ مزيداً من الأموال والاستثمارات في الاقتصاد الإيراني، وبالتالي إنعاشه، وزيادة قدرة طهران على توجيه المزيد من الأموال نحو الأنشطة الإغاثية.
- جغرافياً، ساعد الموقع الجغرافي لإيران المنفتح على الخارج في سهولة حركة المواد الإغاثية الإيرانية للخارج في أشكالها المختلفة، حيث تُسيطر عبر بحر قزوين والخليج العربي على ممرات مائية مهمة تمكنها من الحركة خارجياً.
- كما ساعد البعد الديموغرافي والمذهبي في توجيه الدعم والأنشطة الإغاثية، حيث استغلت إيران الجاليات الإيرانية في العراق ودول الخليج، وذلك بجانب الأقليات الشيعية الموجودة بالفعل في العراق، ولبنان، واليمن، والبحرين. واتخذت طهران من تقديم المعونات والمواد الإغاثية مبرراً للتدخل وفي الدول التي تضم أقليات شيعية.

تستخدم إيران التدابير الاقتصادية، وبالأخص الأنشطة الإغاثية، لتحقيق مجموعة من الأهداف، وأهمها (بعوش، ٢٠١٨م):

١- تستخدم كواجهة لإرسال الأسلحة للجماعات الموالية لها، حيث يستخدم فيلق القدس، الذراع الخارجي للحرس الثوري، حاويات المساعدات الإغاثية الإيرانية لنقل الأسلحة، فعلى سبيل المثال، في اليمن تقوم إيران بدعم جماعة الحوثيين بالسلاح عن طريق المؤسسات الإغاثية، حيث تم القبض على سفينة جيهان الإيرانية عام ٢٠١٣م، والتي كانت تنقل ٤٠ طناً من الأسلحة إلى جماعة الحوثيين في حاويات الإغاثة الإيرانية.

٢- إيجاد موطئ قدم في مناطق غير شيعية وهامة للإستراتيجية الإيرانية، حيث تقوم من خلال أنشطتها الإغاثية تكوين أقليات شيعية في مناطق غير شيعية بالأساس، ويتضح ذلك في دولة الصومال، فمن خلال تقديم المساعدات للصومال في أزمة الجفاف عام ٢٠١١م، استطاعت إيران بعد مرور مدة زمنية في تكوين أقلية شيعية داخل المجتمع الصومالي.

٣- دعم النشاط الاستخباري الإيراني تحت غطاء الأنشطة الإغاثية، حيث يستخدم فيلق القدس الأنشطة الإغاثية كغطاء للعمليات الاستخبارية وتجنيد العملاء وجمع المعلومات الاستخبارية، وتسهيل دخول عناصرها للبلدان المستهدفة من خلال تلك المؤسسات، وكذلك تسهيل تنقل الأموال والمواد المخصصة للعمليات الاستخبارية. وتعد مؤسسة الكوثر، ومؤسسة الإمام المهدي، ومؤسسات الإمام السجاد الخيرية من الواجهات المخابراتية في العراق والتي تخضع لفيلق القدس.

ومن أهم المنظمات والجمعيات ذات الطابع الاقتصادي، والنشاط الإغاثي لجنة الإمام الخميني للإغاثة (وتسمى لجنة إمداد الإمام الخميني) وهي لجنة لها مكاتب في سبع دول، وتتعاون مع أكثر من ٤٠ دولة، ويشرف على أنشطتها المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، وقد جاء على موقع اللجنة أنها أُنشئت بعد الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م في الداخل، ثم تم فتح فروع لها في خارج إيران. وقد كان أهم محطاتها لبنان، وأُنشئت في نفس العام، وذلك من أجل إعالة الأسر الفقيرة عبر أنشطة متعددة، منها مساعدات ومخصصات مالية وعينية وطبية وتربوية وسكنية. وتعمل اللجنة عبر أدوات منها مدارس تربوية مثل مجمع أهل البيت التربوي، ومجمع الإمام الخميني، ومجمع الإمام الباقر، ومجمع الإمام علي، ومركز الإمداد للتعليم المهني، ومراكز تربية متخصصة، ومراكز رعاية اجتماعية ومشروعات خيرية ورحلات ومخيمات كشفية. وتلك أنشطة دائمة تخدم الإستراتيجية الإيرانية ونفوذها على الساحة الإقليمية، وقد زادت أنشطتها أكثر بعد حرب ٢٠٠٦م في لبنان (عبدالصبور، ٢٠١٦م).

بعد تناول أدوات القوة الحادة الإيرانية وتوظيفها ضمن إستراتيجيتها للهيمنة في الشرق الأوسط، يبرز هنا سؤال نفسه، فحسب أصحاب نظرية القوة الحادة، أن هذا النمط من القوة تستخدمها الدول الاستبدادية لاستهداف البيئات الديمقراطية واختراق الأنظمة الديمقراطية وتشويه قيمها، فالسؤال هو هل أن إيران من خلال قوتها الحادة، تستهدف الأنظمة الديمقراطية؟ وهل البيئة الإقليمية التي تواجهها إيران هي بيئة ديمقراطية؟

لقد اعتمدت إيران بشكل أوسع على أدوات قوتها الحادة في إستراتيجيتها للهيمنة والنفوذ بعد التغييرات التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط، من احتلال أمريكي للعراق، وثورات الربيع العربي.

لم يؤد الغزو الأمريكي للعراق فقط إلى إسقاط نظام صدام حسين، بل أدّى إلى إسقاط الدولة العراقية ومؤسسات الحكم فيها بشكل كامل تقريباً، وقد أعطى هذا الانهيار المؤسسي العراقي الفرصة لإيران من التدخل ومحاولة التأثير في عملية إعادة البناء المؤسسي للدولة العراقية بحيث تضمن على أقل تقدير منع قيام دولة ديمقراطية علمانية إذا لم تستطع إيجاد حكم موالي لها.

وفي سبيل ذلك تدخلت إيران بثقلها، واستخدمت أدوات قوتها الحادة في العراق. وقد تدخلت بشكل كبير في موضوعين أساسيين، الأول يتمثل في استغلال الأخطاء التي وقعت فيها الإدارة الأمريكية لعملية نقل السلطة إلى العراقيين خلال الفترة الانتقالية، والثاني يتمثل في العملية الانتخابية العراقية.

عملت الولايات المتحدة الأمريكية لتحويل العراق إلى دولة ديمقراطية من خلال العمل على كتابة دستور جديد يضمن الديمقراطية للعراق، وتسيير انتخابات حرة ونزيهة لاختيار ممثلي الشعب لمجلس النواب العراقي ومن ثم عملية تشكيل الحكومة العراقية، وقد أعلنت طهران تأييدها الكامل لأول حكومة تشكلت بعد الاجتياح الأمريكي للعراق وهو مجلس الحكم الانتقالي، ومن ثم انطلقت إيران بعد ذلك شيئاً فشيئاً لتمكن رجالها وتدعمهم في جميع مفاصل الدولة بإظهار المكون الشيعي على باقي مكونات الشعب العراقي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. فبدءاً من انتخابات يناير ٢٠٠٥م للبرلمان العراقي الانتقالي، عملت إيران من خلال فيلق القدس، وقائدها السابق

قاسم سليماني، على صياغة التحالفات داخل البيت الشيعي بمختلف مكوناته، كما عملوا على إذكاء صراعات وإخماد أخرى، والتحكم في نتائج الانتخابات، ودعم المرشحين، وتشكيل الائتلافات، والدعم السياسي والمعنوي لوكلائها، وفي خلال نزاع العام ٢٠٠٦م لاختيار رئيس وزراء البلاد في ظل الدستور الجديد، كان سليماني في بغداد للتشاور مع القادة العراقيين وعقد الصفقة التي أحضرت نوري المالكي إلى السلطة. كان نفوذ طهران في أوجهه بعد الانتخابات البرلمانية في مارس ٢٠١٠م، فبالرغم من أن التحالف العراقي بقيادة إياد علاوي فاز بأغلبية المقاعد، مُنع علاوي من تبوؤ منصب رئيس مجلس الوزراء بسبب التدخل الإيراني ودعمها للتحالف الشيعي الذي كان يضم تحاف دولة القانون بقيادة نوري المالكي، والائتلاف الوطني العراقي الذي كان يقوده إبراهيم الجعفري (Nader, 2015). وتمكنت إيران عن طريق أذرعها السياسية بالتلاعب بالعملية السياسية برمتها ونجحت في الهيمنة على مراكز صنع القرار في بغداد مبكراً.

ومن جانب آخر، استغلت إيران البيئات الديمقراطية في مجال حرية النشر والرأي، وسهولة تأسيس المؤسسات غير الحكومية تحت مسميات منظمات المجتمع المدني، وخاصة في العراق ولبنان، حيث قامت إيران بإنشاء العديد من القنوات الفضائية، والصحف والمجلات لوكلائها وشبكاتها السياسية في العراق، حيث تقوم بدعم وتوجيه هذه الأجهزة الإعلامية، التي تروج لإستراتيجيات إيران في المنطقة وتقوم من خلالها بتوظيف أدوات قوتها الحادة للاختراق والتغلغل داخل المجتمع العراقي، وكذلك الحال بالنسبة لحزب الله في لبنان. وكذلك أنشأت إيران مئات الجمعيات والمؤسسات في العراق ولبنان ودول أخرى تحت ذرائع إنسانية وإغاثية، حيث تقوم هذه المنظمات والجمعيات بالتغلغل داخل المجتمعات المستهدفة وأكثرها يدار من قبل فيلق القدس ويحقق من خلال هذه المؤسسات أهداف استخبارية والذي سبق وأشرنا إليه.

## الخاتمة والاستنتاجات

يعد مفهوم القوة أحد أهم المفاهيم الرئيسية والمحورية في حقل العلاقات الدولية ومن ضمنها السياسة الخارجية، وهي من المفاهيم التي يمكن الاعتماد عليها في فهم التفاعلات الدولية والمواقف التي تحدثها الفواعل المختلفة، إلا أنه طرأت عليه تحولات عدة نابعة من طبيعة التغيّر والتطور الملازمين لواقع العلاقات الدولية المتسم بالتعقيد والتشابك وما توافق معه من محاولات متباينة للتنظير لهذا الواقع بمفاهيمه المختلفة وعلى وجه الخصوص مفهوم القوة. وقد أخذ التغيير في مفهوم القوة إما من خلال تعديل المنطلقات الفكرية التي انطلق منها مفهوم القوة، أو بوضع قواعد جديدة حاكمة للمفهوم.

وفي الآونة الأخيرة برز مفهوم القوة الحادة في الأوساط الفكرية والبحثية الأمريكية كآخر نمط لمفهوم القوة في العلاقات الدولية لدراسة النفوذ والهيمنة للدول الكبرى وذات أنظمة استبدادية، وركزت بالأخص على روسيا والصين من خلال بيان توظيف القوة الحادة في السيطرة والنفوذ في المناطق الإستراتيجية لهما.

فالقوة الحادة ليست مفهوماً معزولاً، ولكنها نتاج مشتق للقوة الصلبة والقوة الناعمة. فهي عند تنفيذها تتنكر في شكل القوة الناعمة وتشترك معها في أدواتها، وتحتاج إلى دعم القوة الصلبة (في الدفع والإكراه) لتكملة تأثيرها، وتستهدف الدول من الداخل، بحيث تهدف القوة الحادة، من خلال أدواتها وآلياتها، إلى تقويض الدولة من الداخل والتدخل في العملية السياسية للدولة المستهدفة، وانتهاك استقرارها السياسي، وتشكيل تهديد على أمنها الوطني، كذلك السعي إلى تفاقم الانقسامات الاجتماعية والسياسية فيها للحصول على المخرجات السياسية المطلوبة.

يسعى النظام الإيراني، منذ قيام الثورة الإسلامية إلى السيطرة والنفوذ على منطقة الشرق الأوسط، وأصبح تصدير الثورة الإسلامية، الذي يعد من المبادئ الرئيسية للثورة،

إستراتيجية إيرانية للنفوذ والهيمنة. ولتحقيق هذه الإستراتيجية، توظف إيران جميع أدواتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والثقافية والأيديولوجية، ولكن في نطاق آليات محددة لا تنسجم مع آليات القوة الصلبة، ولا مع آليات القوة الناعمة التي تستخدمها الدول في العلاقات الدولية لتحقيق أهدافها وكسب مكانتها في المجتمع الدولي.

إن أدوات وآليات الإستراتيجية الإيرانية للهيمنة والنفوذ في منطقة الشرق الأوسط، تتطابق مع معايير نظرية القوة الحادة، فهي تسعى إلى تقويض الدول المستهدفة ضمن إستراتيجيتها وتحويلها إلى دول فاشلة، وخاصة في العراق ولبنان وسوريا واليمن، بحيث تحاول السيطرة على صناعة القرار في هذه الدول، بالإضافة إلى تكوين شبكاتها السياسية داخل هذه الدول ودعمها لتكون كيان مواز للدولة، وفي جانب آخر تستغل إيران البيئات الديمقراطية في بعض من هذه الدول، وخاصة عملية انتخاب المؤسسات الدستورية، وحرية الرأي والتعبير، بحيث ومن خلال آليات قوتها الحادة، ومن ضمنها أدوات القوة الناعمة، تتدخل وبفاعلية في عملية الانتخابات وتشكيل الحكومة، وخاصة في العراق، إضافة إلى تأسيس وإنشاء العديد من القنوات الإعلامية، ومنظمات المجتمع المدني، والجمعيات الخيرية والإغاثية لاختراق هذه الدول والتغلغل فيها.

## المراجع

### أولاً: المراجع باللغة العربية

#### ١- الكتب والأبحاث


إلياس، فراس (٢٠١٧م). مستقبل مكانة إيران الإقليمية في الشرق الأوسط. *مجلة الدراسات الإقليمية*، العدد الخاص (إيران)، مج (١)، ع (٢) ص ص ١٢٢-١٢٣.

إلياس، فراس (٢٠١٨م). سياسة الأمن القومي الإيراني. *مجلة الدراسات الإقليمية*، مج (٢)، ع (٢)، ص ١٦٨.

باكير، علي حسين (٢٠١٠م). المشروع الإقليمي الإيراني في ضوء الانتخابات الرئاسية ٢٠٠٩م. في كتاب *الأمة في مواجهة مشاريع التفتيت*. القاهرة: التقرير السابع بالتعاون بين مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية.

باكير، علي حسين (٢٠١٤م). إيران والتنافس الشرق أوسطي التقاء وتصادم المشاريع (تركيا وإسرائيل). في كتاب *المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية*. تقديم الدكتور عبدالله فهد النفيسي، ط٢، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

البدور، بكر (ربيع ٢٠١٩م). مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية. *مجلة رؤية تركية*، مج (٨)، ع (٢)، ص ص ١٠٧-١٠٨.

بعوش، أسماء (٢٠١٨م). *دور العمل الإغاثي في السياسة الخارجية الإيرانية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

بني سعيد، كريم عبديان (٢٩ مارس ٢٠١٧م). حرب إيران الإعلامية الكبيرة. *جريدة الشرق الأوسط*، ع (١٤٠٠١).

جميل، جونا صبحي؛ وعزيز، دلخواز إسماعيل (يناير ٢٠١٦م). الحشد الشعبي في العراق إلى أين؟ إربيل: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، جامعة صلاح الدين، ص ٢.

الدغشي، أحمد محمد (٢٠١٣م). *الحوثيون ومستقبلهم العسكري والسياسي والتربوي*. ط١، الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية.

ربيع، حامد عبدالله (٢٠٠٧م). *مقدمة في نظرية الرأي العام*. تقديم وتحرير حامد عبدالماجد قويسي، ط١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

الشقيرات، محمد إبراهيم (٢٠١٤م). *دور السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضايا العربية: ٢٠٠٣-٢٠١٣م*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.

الشلال، فراقد داود (ديسمبر ٢٠١٨م). القضية الفلسطينية في سياسة إيران الخارجية للمدة (١٩٧٩-٢٠١٣م): دراسة تاريخية. *مجلة مدارات إيرانية*، مج (١)، ع (٢)، ص ١٦٧.

الظاهر، رحمن عبدالحسين (سبتمبر ٢٠١٨م). دور المرشد الإيراني في صنع السياسة الخارجية الإيرانية لمواجهة التحديات الإقليمية والدولية. *مجلة مدارات إيرانية*، مج (١)، ع (١)، ص ص ٣٥٩-٣٦٠.

عبدالمؤمن، محمد السعيد (أغسطس ٢٠٠٦م). هل تورطت إيران في الأزمة اللبنانية. *مختارات إيرانية*، ع (٧٣)، ص ١٤.

القاضي، محمد حسن (٢٠١٧م). *الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي*. ط١، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية.

مزاحم، هيثم (ديسمبر ٢٠١٧م). الدين والدولة في إيران، أثر ولاية الفقيه على السياسات الداخلية والخارجية. *مجلة الدراسات الإيرانية*، مج (٢)، ع (٥) ص ١٦، ٢٤.

مطر، علاء محمد العبد (٢٠٠٩م). *السياسة الإيرانية تجاه جمهورية مصر العربية ١٩٨٩-٢٠٠٥م*. رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.

ناجي، محمد عباس (٢٠٠٧م). قراءة في الخطاب الإيراني: المساندة للمقاومة. في أماني غانم ومدحت ماهر (محرران)، *العدوان والمقاومة الحضارية في حرب لبنان: الدلالات والآلات*. القاهرة: مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات.

النفيسي، عبدالله (٢٠١٤م). *المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية*. مجموعة من الباحثين، تقديم الدكتور عبدالله فهد النفيسي، ط٢، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

يغين، عبدالله (صيف ٢٠١٦م). القوة الصلبة والناعمة لإيران. *رؤية تركية*، مج (٥)، ع (٢)، ص ص ٩٣-٩٥.

**٢- المواقع الإلكترونية**

باكير، علي حسين (٢٠١٣م). اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية: القدرات وحدود التأثير. *مركز الجزيرة للدراسات*، (١١ أبريل ٢٠١٣م)، على الرابط التالي:
https://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013411102151266414.html

حميد، صالح (٢٠١٧م). من سرايا الأشتر التي وضعتها أميركا على قائمة الإرهاب؟ *العربية.نت*، (١٨ مارس ٢٠١٧)، على الرابط التالي:
https://www.alarabiya.net/pdfServlet/pdf/5c97935b-fc97-415f-b02b-24f007e2eb46

خلف الله، إسماعيل (٢٠١٦م). تخريب الجزائر هدف إيران القادم. عمان: مركز الأمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، (٩ فبراير ٢٠١٦م)، على الرابط التالي:
http://www.umayya.org/articles/umayya_articles/8949

عبدالصبور، سماح (٢٠١٦م). الأذرع المذهبية: ملامح الخريطة الإغاثية الإيرانية في الشرق الأوسط. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، (٢٢ نوفمبر ٢٠١٦م)، على الرابط التالي:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/2150/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B0%D8%B1%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%A7%D8%AB%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%88%D8%B3%D8%B7

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية (٢٠١٩م). ماذا وراء تخطيط إيران لتقسيم محافظة صلاح الدين في العراق؟ *دراسات وتقارير*، (١٩ فبراير ٢٠١٩م)، على الرابط التالي:

https://www.ecssr.ae/reports_analysis/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%AA%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B7-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B3%D9%8A%D9%85-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9-%D8%B5%D9%84/

## ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

Alaoui, Sarah (October 2018). *Tired narratives, weary publics, public diplomacy's role in the struggle for influence in the Middle East.* Center for American Progress.

Alfoneh, Ali (July 2012). *Between reform and revolution: Sheikh Qassim, the Bahraini Shi'a, and Iran*. American Enterprise Institute for Public Policy Research, (4). Available at: https://www.aei.org/wp-content/uploads/2012/07/-between-reform-and-revolution-sheikh-qassim-the-bahraini-shia-and-iran_133334850397.pdf

Blout, E. L. (2017). Soft war: Myth, nationalism, and media in Iran. *The Communication Review*, *20*(3), p. 218.

Elswah, Mona; Howard, Philip N.; & Narayanan, Vidya (3 April 2019). Iranian digital interference in the Arab World: The computational propaganda project. Oxford Internet Institute, University of Oxford. Available at: https://comprop.oii.ox.ac.uk/research/working-papers/iranian-digital-interference-in-the-arab-world/

Frick, Matthew M. (2nd Quarter 2008). Iran's Islamic revolutionary guard corps: An open source analysis. *Joint Force Quarterly*, (49).

Gardner, Hall (December 2015). Hybrid warfare: Iranian and Russian versions of 'Little Green Men' and contemporary conflict. Research Paper No. 123, Research Division, Rome: NATO Defence College.

Girgas, Agnia (2012). Legacies, coercion and soft power: Russian influence in the Baltic States. Briefing Paper, the Means and Ends of Russian Influence Abroad Series, Chatham House. Available at: https://www.chathamhouse.org/publications/papers/view/185321

Hass, Richard N. (November-December 2006). The new Middle East. *Foreign Affairs*, *85*(6).

Hur, Aram (2019). North Korea's sharp power and the divide over Korean identities. *Joint U.S.-Korea Academic Studies*, p. 184. Available at: http://www.keia.org/sites/default/files/publications/kei_jointus-korea_2019_2.4.pdf

Jones, Seth G., & Newlee, Danika (2019). *The United States' soft war with Iran*. Washington, DC: Center for Strategic and International Studies.

Klapsis, Antonis (2015). *An unholy alliance: The European Far Right and Putin's Russia*. Brussels: Wilfried Martens Centre for European Studies. Available at: https://www.martenscentre.eu/publications/far-right-political-parties-in-europe-and-putins-russia

Leonova, Olga G. (February 2019). Sharp power: The new technology of influence in a global world. *World Economy and International Relations*, *63*(2).

Lutsevych, Orysia (April 2016). *Agents of the Russian world proxy groups in the contested neighbourhood*. Research Paper, Russia and Eurasia Programme, Chatham House, the Royal Institute of International Affairs. Available at: https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/publications/research/2016-04-14-agents-russian-world-lutsevych.pdf

Majidyar, Ahmad (17 January 2018). *Iran's soft power: Islamic Azad University opening branches in major Syrian and Iraq cities*. Middle East Institute. Available at: https://www.mei.edu/publications/irans-soft-power-islamic-azad-university-opening-branches-major-syrian-and-iraqi

Maltzahn, Nadia Von (April 2009). The case of Iranian cultural diplomacy in Syria. *Middle East Journal of Culture and Communication*, *2*(1), p. 36.

Miskimmon, Alister; O'Loughin, Ben; & Roselle, Laura (2013). *Strategic narratives, communication power and the new world order*. New York: Routledge.

Morris, Lyle J., et al. (2019). *Gaining competitive advantage in the gray zone*. Santa Monica, CA: RAND Corporation. Available at: https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR2900/RR2942/RAND_RR2942.pdf

Myklin, Michael (2018). *Russian non-linear warfare through the lenses of strategic culture*. Master Thesis, Masaryk University, Brno, Czech. Available at: https://is.muni.cz/th/o9eo9/Myklin_Master_Thesis_1.0.pdf

Nader, Alireza (2015). *Iran's role in Iraq: Room for U.S.-Iran cooperation?* Santa Monica, California: RAND Corporation.

Nestoras, Antonios (2018). *Political warfare: Competition in the cyber era*. Seattle, WA, USA: 2018 IEEE International Conference on Big Data. Available at: https://www.researchgate.net/publication/330629288_Political_Warfare_Competition_in_the_Cyber_Era

Tabatabai, Ariane M. (24 August 2018). A brief history of Iranian fake news: How disinformation campaigns shaped the Islamic Republic. *Foreign Affairs*. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2018-08-24/brief-history-iranian-fake-news

Tokuchi, Hideshi (25 February 2019). *Countering foreign influence and interference in open societies: A Japanese perspective on authoritarian infiltration*. The Japan Institute of International Affairs, Policy Brief. Available at: https://www.jiia-jic.jp/en/policybrief/pdf/PolicyBrief_Tokuchi_190225.pdf

Uskowi, Nader (17 April 2018). *Examining Iran's global terrorism network*. The Washington Institute for Near East Policy. Available at: https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/testimony/UskowiTestimony20180417.pdf

Walker, Christopher (1 February 2018a). The point of sharp power. *Project Syndicate*. Available at: https://www.project-syndicate.org/commentary/soft-power-shortcomings-by-christopher-walker-2018-02?barrier=accesspaylog

Walker, Christopher (July 2018b). What is sharp power. *Journal of Democracy*, *29*(3), p. 12.

Walker, Christopher; & Ludwig, Jessica (16 November 2017). The meaning of sharp power: How authoritarian states project influence. *Foreign Affairs*. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2017-11-16/meaning-sharp-power

Walker, Christopher; & Ludwig, Jessica (December 2017). From soft power to sharp power: Rising authoritarian influence in the democratic world. *International Forum for Democratic Studies*, National Endowment for Democracy, Washington, D.C. Available at: https://www.ned.org/wp-content/uploads/2017/12/Introduction-Sharp-Power-Rising-Authoritarian-Influence.pdf

Wilson, Jeanne (2015). Soft power: A comparison of discourse and practice in Russia and China. *Europe-Asia Studies*, *67*(8), (2015), pp. 1183-1184.

Nimmo, Ben (1 February 2016). Identifying disinformation: An ABC. Policy Brief Issue, Institute for European Studies (IES). Available at: https://www.ies.be/files/PB%202016:01%20Ben%20Nimmo.pdf

Nye, Joseph S., Jr. (24 January 2018). How sharp power threatens soft power: The right and wrong ways to respond to authoritarian. *Foreign Affairs*. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2018-01-24/how-sharp-power-threatens-soft-power?cid=int-fls&pgtype=hpg

Ottolenghi, Emanuele (2017). *Emerging external influences in the Western hemisphere*. Washington, DC: Foundation for Defence of Democracies.

Price, Monroe (2012). Iran and the soft war. *International Journal of Communication*, *6*, p. 2400.

Roselle, Laura; Miskimmon, Alister; & O'Loughin, Ben (March 2014). Strategic narrative: A new means to understand soft power. *Media, War and Conflict*, *7*(1), p. 73.

Rosenberg, Laura; & Garnaut, John (2018). *The interference operations from Putin's Kremlin and Xi's communist party: Forging a joint response*. The ASAN Forum. Available at: http://www.theasanforum.org/the-interference-operations-from-putins-kremlin-and-xis-communist-party-forging-a-joint-response/#20

Sadeghi, S. M. Mirmohammad; & Hajimineh. R. (2019). The role of Iran's soft power in confronting Iranophobia. *MGIMO Review of International Relations*, *12*(4), p. 221.

Shao, Jingkai. (Fall 2019). Exploring China's sharp power: Conceptual deficiencies and alternatives. *Transcommunication*, *6*(2), pp. 131-132.

Shoham, Dany (6 December 2018). *The Iranian modus operandi*. The Begin-Sadat Center for Strategic Studies, BESA Center Perspectives Paper No 1029.

Stratfor Worldview (29 July 2019). Unpacking the Shiite protests in Nigeria and the risk of radicalization. Available at: https://worldview.stratfor.com/article/unpacking-shiite-protests-nigeria-and-risk-radicalization-terrorism-islam-boko-haram